العدد ٥	الرائد	العنوان :
المجلد الثاني	مجلة جامعة	مجلة الرائد
السنة الثانية	تصدرها كل شهر	نادي المعلمين
جمادى الاولى	لجنة الصحافة والنشر	الكويت
١٣٧٣	لنادي المعلمين	ص . ب : ٢٤٨
يناير ١٩٥٤		برقياً : الرائد - الكويت AL — RA'ID KUWAIT

المحررون : حمد الرجيب فهد الدويري احمد العدواني

كلمة التحرير

يهمن على الكويتيين - في هذه الأيام امتعاض شديد من الأوضاع الشاذة التي تسيطر على مقدرات البلاد ، فلقد فاجأتهم التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على الكويت دون استعداد لها ، فاذا بهم حيارى قد التبست عليهم مسالك الحياة ، فكان هذا الامتعاض الذي يطالعك عند التلميذ في المدرسة والموظف على المكتب ، والعامل في ميادين العمل .

ولكن الكويتيين لم يلتمسوا الطريق السوي للتعبير عن هذا الامتعاض ، فهم يترجمونه كلاماً ينفّسون به عن الضغط النفسي الذي يستشعرونه ، فتمتلىء مجالسهم وأنديتهم بالثرثرة التي لا طائل وراءها .

وحياة الكويت تتعقد يوماً بعد يوم بل ساعة بعد ساعة ، ولن يفيد الكويت ان اهلها مدركون للظروف التي تحيط بهم أو الحيف الذي يقع عليهم ، بل لا بد انْ يصحب هذا الأدراك شيء آخر .

ان للشعوب وسائل عديدة للتعبير عما يسوءها من امور وليس الكلام المجرد إلا أهونها ، فهنالك العمل للعقيدة ، والتضحية في سبيل المبدأ ، والجهاد المنظم المقسّم للقضاء على كل اضطراب والخلاص من كل فوضى .

ما هي مشكلاتنا ؟ يجب ان نحصر هذه المشكلات ونردها الى أصولها ثم ندرسها

على أساس من العلم والمعرفة ، ولا نتقاعس عن الأخذ بكل حل سليم وان ائتمرت بنا الصعاب والتفت علينا العقاب ، وذلك رهين بشعور كويتي أنه مسئول عن هذا البلد في الحاضر والمستقبل وان هذه المسئولية تفرض عليه أعباء ثقيلة عليه أن يتحملها برجولة وشجاعة .

ما هي مطالبنا؟ يجب ان نحدد هذه المطالب ونرسم الخطط الكفيلة بايصالنا الى ما نريد ، ونتحين كل فرصة – أو نخلقها إن أمكن – لبلوغ اهدافنا المنشودة ، وذلك بتدوين ميثاق وطني نتراضاه جميعاً ونعمل له أخوة متعاونين بكل نبل وشرف .

ان البلاء المحيق بالكويت ، هو ان الكويتيين – أو جلهم – لا يشعرون بأنهم شعب ، بل يخيل للمتأمل في أحوالنا أننا قوم رُحّل تلاقوا على حين غرة في خان للسفر ، وعما قريب سينفض جمعهم ، ويذهب كل منهم لشأنه ، فلا هم لكل واحد منا الا نفسه ، ونفسه فقط! كالمسافر لا تهمه إلاّ غرفته التي يسكنها أو بمعنى أدق – ما يملكه في غرفته !!

هذه الأثرة الطاغية في حياتنا عامة ، هي التي هوت بنا الى هذا الدرك من الحضيض ويسّرت لغيرنا ان يأتمر بنا ونحن شهود .. واننا حين ندرك ان سعادة كل كويتي لا تكون على حساب كويتي آخر ، وان المصلحة الوطنية توجب علينا التكافل والتساند ضد كل شر يراد بنا ، وتطالبنا ان نعمل جميعاً على احترامها ، نكون قد بلغنا أول الاهداف .

ويجب ان نعلم حق العلم ان الحياة الجديدة في الكويت لا تعتدل امورها وتشتد أركانها الا بعد اعادة النظر في الاسس التي قامت عليها حياتنا القديمة ، ونحن الآن أمام امرين ، اما ان نحافظ على هذه الاسس كما كانت بلا تبديل او تعديل فنخسر الحاضر والمستقبل ، واما أن نعمل على تعديلها وتقويم اعوجاجها ، فنضمن لنا ولابنائنا من بعد حياة خصبة سعيدة ، ولا مفر من اختيار أحد الامرين .

اما الكلام المكرور الذي لا يقصد به الا التسرية عن النفس ، والتسلية عن اليأس فهو لا يكسر عظماً ولا يجبر كسراً بل يتسرب كالماء ويتبدد كالهواء .

فهل نحن فاعلون ..

المحررون

التربية الفنية الحديثة

اتجاهاتها وأغراضها

« هذا المقال نشر بمجلة علم النفس المصرية عدد فبراير ١٩٥٢ . ونحن نعيد نشره الآن تعميماً للفائدة ، وتأكيداً لقيمة التربية الفنية بالنسبة للمجتمع الانساني .. »

المحرر

●

لم يشعر الفن بالتحرر من القيود التقليدية بالنسبة لتدريسه في المعاهد التعليمية ، الا في السنوات الاخيرة الماضية ، فلم يعد يُقصد به تدريب النشء على مجرد الاجادة اليدوية فحسب – كما كان قديماً – بل تعدّاه الى ما هو انفع في حياة الفرد واجدى عليه ، ذلك هو تدريب حواسّه وابراز شخصيته .

وإذا رجعنا الى الوراء قليلا ، ولمسنا ما كان عليه التوجيه الفني في تعليم النشء ، لرأينا ان اهم ما كان يعنى به المربي هو عرض أحد النماذج المحفوظة والمطالبه بمحاكاته في صورة صامتة ، لا يحس المشاهد نحوها الا انها مجرد مجموعة من الخطوط تمتاز بالتنميق الزائد ، وحرص راسمها على دقة نقلها كآلة صماء . فكان موقف الطالب لا يتعدى النقل والتقليد المتكلف ، والمحاكاة لاعمال الغير ، وهذا ضرب من الخداع يضر تربوياً بشخصية النشء . وفي ذلك كبت لحريته وعدم اظهار ماتكنّه نفسه من رغبة في رسم ما يمليه عليه وجدانه وشعوره واحساسه : فهو مقيّد بما يوجه اليه لرسمه ؛ فيحفظ طريقة صناعية معيّنة يلجأ اليها في كل رسوماته فتبدو جافة لا حياة فيها ، ويستشف منها التزييف في التعبير لانه عُوّد عليها قسراً .

اما الطريقة الحديثة فهي تدعونا الى منح التلميذ ، من طفولته ؛ الحرية الكافية



« موكب » بريشة الطالب « عبد المجيد علي يوسف » ، بالصف الثاني بالثانوية . ويبدو في اللوحة تأثر التلميذ بالفنون الشرقية وخاصة الفارسية من حيث تأكيد الانسياب الخطي والاتجاه الزخرفي في التعبير.



« صيد القمبار » بريشة الطالب « احمد يوسف النفيسي » بالصف الثاني بالثانوية . واتجاهه التصويري واضح في الصورة — ويمكن ان يعتبر من الطلبة البصريين « Visuals » الذين يهتمون بمحاولة تسجيل الطبيعة بنسبها كما هي في الواقع

حتى يبين عن رغباته وينفس عن غرائزه ، وان يتلاشى تقدير ناحية المهارة اليدوية أمام الاهتمام بابراز شخصية الطفل عن طريق الطلاقة في التعبير بالرسم عما يريده هو لا كما يريده معلمه .

لذلك لم يكن للقائمين بتوجيه النشء فكرة معنوية او خبرة عميقة عن قيمة التربية الفنية . ولا اكون مبالغاً اذا قلت ان الفائدة التي تعود على التلميذ من التوجيه الفني تفوق جميع ما يفيده من سائر المعلومات التي يحشدها في ذهنه ، وهو أبعد ما يكون عن تفهمها واستيعابها ذلك لأن الانتاج الفني إنما يعكس نظرته الحقيقية المجردة لحياته المحيطة به ، وقدرته على الاحساس بها عن قرب . ومن ذلك الانتاج الفني يرى المربي الى اي مدى يحتاج التلميذ الى علاج تربوي اجتماعي يعود عليه بالنفع والفائدة .

فالتربية الفنية ، على حداثتها ، لا تقل شأناً عن علم النفس رغم حداثته ايضاً وأهميته العلاجية . فصلة علم النفس بالفن وطيدة وذات اهمية كبرى في المدارس بوجه خاص . إذ ان مهمة المربي الفني تعادل مهمة طبيب النفس . فهو يلمس بين خطوط انتاج الفرد كل ما يعانيه من مشكلات وعقد وعقبات . وهذا يستلزم ولا شك خبرة ودراية لا يستلزمها تدريس المواد الاخرى ، التي يقصر مدرسوها جل همهم على التلقين دون الاعتماد على قوى الطالب الكامنة في نفسه .

وقد كان ينظر للرسم – فيما مضى – كمادة ثانوية تدرس لمجرد التسلية ، ومن ثم كانت تلقى استخفافاً في نفوس الطلبة . وهم في ذلك معذورون . لان نظرتهم الى تلك المادة إنما كانت مستقاة من الاثر الذي تتركه في نفوسهم الطريقة الارتجالية في تدريسها ، او بالأحرى من تلقينهم بعض النظريات الصماء في طريقة الرسم ، وتشويش عقولهم باجبارهم على هضم قواعد المنظور والمساقط وغير ذلك من الاوضاع التي هي فوق مستواهم الفكري في تلك المراحل ، وابعد ما تمس «روح» النشء و « نفسيته » وهما المحور الاساسي الذي تدور حوله التربية الفنية .

ولما كانت الرسوم في الانتاج الفني تكشف عن نوع الازمات النفسية التي يعانيها النشء ، اصبح من المتيسر ان يعطى العلاج عن طريق التنفيس واعلاء الرغبات المكبوتة باحدى الوسائل الفنية وعلى هذا الاساس يكون التوجيه الفني في صورته المثالية العليا وهو بعده عن الاملاء الصادر من ناحية المدرس بحيث لا يتعارض وحرية تعيين ناحية الطالب التي يرتاح اليها وبحيث لا يفقد انتاجه حيويته.

وربما كان هذا هو الغرض السامي من تدريس مادة (التربية الفنية) : الا وهو ربط احساس التلميذ الداخلي بنشاطه الذاتي ، وترجمة عناصر الطبيعة التي يشاهدها ، ويعبّر عنها كما يتراءى له ، لا للمدرس ، وبحيث تناسب عقليته وتتمشى مع تفكيره وسنه . فلا نغتبط اذا ما حاكى التلميذ صورة من انتاج شخصية اخرى تحمل طابعاً غير طابعه ، وتعبّر عن معنى هو نفسه لا يحسّه ولا يهضمه .

والسنّ عليه معوّل كبير في مراحل الدراسة المختلفة - فما يناسب عقلية الطفل من الموضوعات قد لا يصلح لآخر يفوقه سناً . أو قد يترجم الموضوع باسلوبين مختلفين يبدو الفارق بينهما ظاهراً في طريقة التعبير .

ويمكننا ان نلخص توجيه المربي في التربية الفنية فيما يلي :

اولا : اعطاء النشء الحرية في التعبير عن الاشياء ، مع الارشاد والتوجيه بما يناسب اتجاه كل فرد ، ان كان خيالياً او موضوعياً او زخرفياً .. الخ

ثانياً : الاهتمام بتنمية روح الابتكار والابداع في الانتاج « Creation » وذلك باثارة التلاميذ في جو خيالي ممتع عن طريق القصص التي تعتمد على بعض المبالغة والاساطير .

ثالثاً : العناية بمشكلات النشء التي يدركها المربي بين ثنايا الانتاج الفني ومحاولة علاجها عن طريق الرسم . فقد يصطدم الطفل بمشكلة في حياته الخاصة يكون مبعثها الكبت « Repression » كأن يعاني من قسوة أبيه الظالم تعنتاً وتعنيفاً ، وهو غير قادر بالطبع على دفع القسوة عنه لضعفه أمام سطوة والده ، فيأتي العلاج عن طريق التنفيس فنياً . وقد يأتي ذلك بسماع التلميذ قصة بطل مغوار تغلب على حيوان مفترس مثلاً . فيحدث لا شعورياً ما يسمى بالاحلال - اي انه يضع نفسه موضع بطل القصة ، ويرمز لرغبته في الانتقام من والده الظالم بالصراع بينه وبين الوحش المفترس ثم يسجل رغبته في السيطرة - وهي غريزة فطرية - عن طريق الرسم ، وهو ضمناً يرضي عنده لذة الانتصار ويرسم البطل قاهراً الحيوان المفترس ، وعلى اثر ذلك يشعر براحة نفسية لا تعادلها راحة بانطلاق الرغبة المكبوتة التي يعجز عن تحقيقها في الواقع .

رابعاً : يراعى الاهتمام بتعبير التلميذ الذاتي بعيداً عن المؤثرات الخارجية (كالنقل والتقليد) كما ان مرحلة المراهقة جديرة بالاهتمام وخاصه في التوجيه الفني ، ويهدف الى اعلاء الغريزة الجنسية ، وتهذيب الخيال واطلاقه في موضوعات تتعلق



«صيد الشباك» بريشة الطالب «عدنان حسين المولوي» بالصف الاول بالثانوية ـ وينحو في رسمه نحو الاتجاه الخيالي



منظر من « قصة رد الجميل اجمل » بريشة الطالب « محمد علي الحرس » بالصف الاول بالثانوية. ويميزه التفوق في رسم الاشخاص واظهار التعبيرات المختلفة المرتسمة على تقاسيم الوجوه

بالمثل الخلقية والمعنويات ، كل ذلك عن طريق الرسم .

خامساً : يميز بعض الطلبة الاتجـاه الموضوعي « Objective » في انتاجهم الفني وهم البصريون « Visuals » الذين يهتمون بمحاولة تسجيل الطبيعة بنسبها كما هي في الواقع . بينما يميز طائفة اخرى الاتجاه الذاتي « Subjective » وهؤلاء أقرب الى التعبير الخيالي الابتكاري ، فيكسب انتاجهم عادة التحرر من نسب الطبيعـــة والمغالاة فيها وتحريفها « Distortion » الى حد ما . وكلا الاتجاهين ينمى مـن جانب المربي بمهارة وحزص .

سادساً : الالوان لها قيمة كبيرة في التعبير عن حاله التلميذ المعنوية والنفسية ، بصرف النظر عن مطابقتها او بعدها عن الطبيعة ـ ويراعى ترك الحرية له في استعمال الوسيلة « Medium » التي يستخدمها في التعبير عن الاشياء .

سابعاً : موقف المربي هو موقف الموجه والمرشد والناقد الامين ـ فيدفـع الطالب الى الاتجاه الذي يميز رسومه « Attitude » ويساعـــده على تنمية الميول الفنية التي تناسبه والمواهب الدفينة التي يكتشفها فيه . وان يتجنب طبعه بأي طابع معين يمليه عليه ، وبذلك يدعم الطالب بشخصية فنية ممتازة .

عبد العزيز نجيب

اعتـــذار

نشرنا في العدد الماضي بعنوان ربيـــع ومناجاة من ديوان محراب الأشواق ، للشاعر البحراني الاستاذ احمد محمد الخليفة . وقد سقط اسمه سهواً من المطبعـة ، فنأسف لما حصل .

الكويت

•

مترجمة من :
مجموعة المعاهدات والاتفاقيات والتعهدات
المتعلقة الهند والاقطار المجاورة.
الى سنة ١٩٣٠ م
جمع س . ي . اتشيسون
الجزء التاسع .
تحت اشراف حكومة الهند

اسس الكويت في حوالي مطلع القرن الثامن عشر « العتوب » الذين كانت تسودهم اسرة الصباح ، ثم نمت بسرعة في الخمسين سنة الاولى من وجودها .

يبدأ التاريخ المسجل لعلاقة بريطانيا بالكويت عام ١٧٧٥ ، وذلك انه عندما غزا الفرس البصرة حول البريد البريطاني بين الخليج الفارسي وحلب ، الى الكويت وقد استمر كذلك الى عام ١٧٧٩ .

وفي عام ١٨٠٥ طلب شيوخ الكويت والزبارة من الحكومة البريطانية ان تضمن لهم خط الرجعة الى البحرين في حالة تأزم علاقاتهم مع الوهابيين الذين قد يدفعونهم الى ان يشاركوهم في نهب البضائع البريطانية . ولم يؤخذ بمقترحاتهم .

وفي عام ١٨٠٩ رفضت بريطانيا عرضاً تقدم به شيخ الكويت للاشتراك مع بريطانيا باسطوله في الحملة الموجهة ضد راس الخيمة .

وفي عام ١٨٢١ نقلت الوكالة البريطانية مؤقتاً من البصرة الى احدى الجزر الكويتية بسبب بعض الصعوبات التي نشأت مع السلطات التركية .

وفي عام ١٨٤١ وقع الشيخ صباح بن جابر نيابة عن والده تعهداً بالانضمام الى اتفاقية المياه الساحلية لمدة عام واحد .

وفي عام ١٨٩٦ اصبح الشيخ مبارك حاكما للكويت وقد كان اتجاه الاتراك نحوه في اول الامر حياديا ، ولكنهم عينوه « قائمقام » للكويت عام ١٨٩٧ ، وفي فبراير سنة ١٨٩٧ ارسل الاتراك موظفاً للحجر الصحي بالكويت . وفي الشهر نفسه طلب الشيخ مقابلة المعتمد السياسي او شخص مفوض من قبله . واخيراً وصل مساعد المقيم السياسي الى الكويت في سبتمبر ، حيث ذكر له الشيخ بانه هو وشعبه يرغبون في الدخول تحت حماية بريطانيا لكي يتجنبوا ان يكونوا تابعين لتركيا . ثم كرر رغبته بعد عام من ذلك . ولكن لم تلب حكومة صاحبة الجلالة رغبته تلك !!!

وفي يناير عام ١٨٩٩ وقع الشيخ اتفاقية تقضي بالا يقوم هو او من يأتي بعده من الامراء باعطاء اي جزء من منطقته الى اخرين دون مراقبة الحكومة البريطانية ، وتقوم الحكومة البريطانية ، بمساعدتهم واقرارهم في مراكزهم .

وفي مايو سنة ١٨٩٩ أسس الشيخ مبارك جمارك منتظمة بالكويت ، وبدأ في فرض ضريبة قدرها خمسة بالمائة على كل الواردات بما في ذلك الواردات من الموانيء التركية . وفي سبتمبر وصل الى الكويت رئيس ميناء تركي ومعه خمسة من الجنود لكي يتسلموا ميناء الكويت ولكنهم اضطروا الى الرجوع الى البصرة اذ ان الشيخ لم يستقبلهم .

وفي عام ١٩٠٠ وافق الشيخ مبارك على حظر استيراد الاسلحة ومن ثم تصديرها . واصدر التعليمات بهذا الصدد وبان كل سفينة يشتبه بانها تحمل اسلحة فانها عرضة للتفتيش ، فاذا وجد السلاح فانه يصادر .

وفي صيف سنة ١٩٠٠ بدأت سلسلة الحوادث التي ادت اخيراً الى عودة الاسرة الحاكمة الوهابية الى نجد . وقبل ان يتم ذلك ، على اي حال ، قاد مبارك غارة قوية في مصلحة الوهابيين في قلب جزيرة العرب . وحدث التحام شديد في الصريف ، قرب بريدة ، ورغم الخسائر الفادحة من الطرفين فقد اضطر مبارك للتراجع الى الكويت . وقد بلغ مبارك خطورة الحالة ، مما جعله يتجه الى المعتمد السياسي بواسطة قائد السفينة الحربية البريطانيه سفنكس ، مبدياً رغبته في ان تفرض بريطانيا حماية دائمة على الكويت في اسرع وقت ولكن طلبه هذا رفض .

وفي عام ١٩٠١ وصلت الى الكويت السفينة الحربية التركية زحاف ، وقدمت انذاراً الى الشيخ تطلب فيه منه احد امرين ، اما ان يقبل نزول فرقة حربية

تركية بالكويت ، او ان يغادر الكويت للتقاعد في اسطنبول . وقد رد الشيخ رداً مؤدباً الا انه رد سلبي وانسحب زحاف . وقرب نهاية الشهر نفسه كان هناك ما يدعو الى الظن بان هناك هجوماً برياً متوقعاً ستقوم به قوة مكونة من الاتراك ومن اتباع ابن الرشيد وقد ابدت القوات البحرية البريطانية اتجاهها فوراً نحو التعاون للدفاع عن المدينة مما اخاف ابن الرشيد وجعله ينسحب الى الجزء الخاص به من الصحراء .

واخطر هجوم تعرض له مبارك ، هو ذلك الذي قام به يوسف بن عبدالله من الدورة في خريف عام ١٩٠٢ ، وكان الهدف منه الاستيلاء على الكويت بصورة مفاجئة . فقد قام عدد كبير من عرب الشريقات من ساحل فارس بقيادة ابن اخي الشيخ بالتجمع في الدورة على شط العرب وعلم بالانباء قائد السفينة البريطانية « لابونج » في ثالث سبتمبر بالفاو ، فاسرع فوراً الى الكويت لكي يخطر بذلك ، ولكنه وجد المدينة تحت السلاح فعلاً . وقد ذهبت الجهود في البحث عن العدو هباء ، ولكنه اكتشف في اليوم الخامس . وتبعت قوارب السفينة لابونج المسلحة سفينتين تحملان مائة وخمسين شخصاً مسلحين بالبنادق ، وبعد قتال شديد استولت القوارب الحربية على السفينتين بما فيها وكان بها سلالم للتسلق .

وكانت زيارة نائب الملك (لورد كرزن) للكويت في نوفمبر سنة ١٩٠٣ مما قوى نفوذ بريطانيا بالكويت واوضح علاقة الشيخ المتينة بالحكومة البريطانية .

وفي عام ١٩٠٤ وافق الشيخ على الا يسمح لاي حكومة اخرى بانشاء دائرة بريد بالكويت .

وصدر امر تعيين مقيم سياسي بالكويت في يونية سنة ١٩٠٤ ، وحضر اول مسئول عن البريد الى الكويت في اغسطس .

وفي عام ١٩٠٧ وافق الشيخ ان يؤجر للحكومة البريطانية قطعة من الارض جنوبي بندر الشويخ مقابل ستين الف روبية سنوياً ايجاراً ابدياً ، تاركاً لها الحق في ان ينتهي الايجار متى ارادت . وفي الوقت ذاته اكدت الحكومة البريطانية للشيخ مبارك بانها تعترف بان مدينة الكويت وتخومها تخصه هو وورثته من بعده ، وبان كل الاجراءات بما في ذلك اجراءات الرسوم الجمركية ستبقى في يده وفي يد ورثته من بعده ، وبان الحكومة البريطانية لن تجبي رسوماً جمركية في بندر الشويخ او في اي بقعة قد تؤجرها منه او من ورثته من بعده . وقد انهي عقد

ايجار بندر الشويخ في عام ١٩٢٢ .

وفي عام ١٩١١ اعطى الشيخ مبارك تعهـــداً بالا يقبل أي عرض لاستغلال اللؤلؤ او الاسفنج او صيد الاسماك في الشواطىء التي يمتلكها دون مراجعة المقيم السياسي بالخليج الفارسي .

وفي عام ١٩١٢ وافق الشيخ مبارك على انشاء التلغراف واللاسلكي .

وفي عام ١٩١٣ تعهد الشيخ مبارك تعهداً كتابياً بالا يسمح باستغلال الزيت في مناطقه بواسطة اي شخص الا اذا كان شخصاً توصي به الحكومة البريطانية .

ولم يثر اعلان الحرب العظمى اهتماماً ذا بال بالكويت ، الى ان دخلت تركيا الحرب،حيث كانت موضعاً للعطف ولكن هذا لم يستمر طويلاً على أي حال وفي مقابل اخلاص مبارك الصريح وتعاونه في اثناء الحرب ، فان الحكومة البريطانية ضمنت له كل النتائج الناجمة عن مهاجمته لصفوان وام قصر وبوبيان واكدت بان اراضي النخيل الخاصة به بين الفاو والقرينة ستبقى ملكاً له ولورثته وبانه يعفى من الضرائب الى الابد،وبان الكويت سيعترف بها امارة مستقلة تحت الحماية البريطانية .

وتم الاتفاق سنة ١٩١٣ بأن تنشأ دائرة بريد هندية بالكويت بعد اتفاق تركي انجليزي وقد تم افتتاح البريد فعلاً اول عام ١٩١٥ خاضعاً للحكومة الهندية .

وفي فبراير سنة ١٩١٥ زار نائب الملك اللورد هاردنجر الكويت .

توفي الشيخ مبارك عام ١٩١٥ وخلفه في الحكم ابنه الاكبر الشيخ جبر . وقد ارسل نائب الملك الى الشيخ جابر خطاباً يهنئه فيـــه بتولي الحكم . ويؤكد له فيه بانه طالما سيسير طبقاً للترتيبات الحالية مع الحكومة البريطانية فانه سينال نفس المساعدة التي كان يتمتع بها والده .

توفي الشيخ جابر في فبراير سنة ١٩١٧ وخلفه بالحكم اخوه الشيخ سالم وقـد قدمت للشيخ سالم نفس التأكيدات التي قدمت لاخيه جابر .

وفي فبراير سنة ١٩١٨ رئي انه من الضروري ان يفرض الحصار على الكويت ، وقد استمر ذلك الى نهاية الهدنة مع تركيا . وفي يوليه انذر الشيخ بان التأكيدات التي قدمت اليه والى والده والصداقة والحماية والمساعدة التي كان يتمتع بهـا والده من قبل بريطانيا ، لن تستمر الا بشرط ان يكون هو شخصياً مسؤولاً وقـائماً على قمع كل الحركات التي تحدث في منطقته سواء تلك التي يقوم بهـا اشخاص من رعاياه او من غير رعاياه ، مما قد يكون ضد مصالح الحكومة البريطانية .

وقد كان القسم الاخير من حكم سالم يتميز بالعــلاقات المتوترة بينه وبين ابن سعود .

وفي عام ١٩٢٠ دعت الصعوبات المتعلقة بالجمارك ورسوم الترانسيت ابن السعود الى فرض منع المعاملة مع الكويت . وكان من نتيجة ذلك تأثر الاحوال المادية بالكويت ولم تحدث تطورات ذات اهميــة في السنين الاخيرة ولكن الموقف لم يكن مرضياً .

توفي الشيخ سالم في فبراير سنة ١٩٢١ وخلفه الشيخ احمد الجابر الامير الحالي(١) في مارس وقد كان عند موت عمه غائباً في نجد في بعثة لتحسين العلاقات بين نجد والكويت . وقد اعطيت للشيخ احمد نفس التأكيدات التي قدمت لاسلافه .

وفي مؤتمر عقد بالعقير في نهاية عام ١٩٢٢ بين المندوب السامي في العراق وابن السعود وحضره الوكيل السياسي ، بحث موضوع الحدود بين الكويت ونجد وقد خططت الحدود الجنوبية لمنطقة الكويت المعترف بها وكذلك حددت منطقــة تم الاتفاق على ان تكون خاصة لكل من حاكمي نجد والكويت .

وفي ابريل عــام ١٩٢٥ احيط شيخ الكويت علماً بواسطــة الوكيل السياسي بان حكومة صاحب الجلالة تعترف بالحدود العراقية الكويتية التي يدعيها .

وفي مايو سنة ١٩٢٤ قام سلطان نجد وشيخ الكويت بالاشتراك باعطاء امتياز لاستنباط البترول من المنطقة المحايدة الواقعة بين الامارتين .

وبما ان الشركة لم توف بتعهداتها للبدء والاستمرار بالعمل ، فان الامتيــاز معرض للانهاء والتغريم ، اذا لم يكن لاغياً فعلاً .

وفي اكتوبر سنة ١٩٢٥ طبق امر من شأنه ان يخضع الرعايا البريطــانيون والاجانب في الكويت للقضاء البريطاني .

وقد وضعت مشكلات الحدود بين العراق ونجد ، وثورة قبائل العجمان ومطير سنة ١٩٢٩ ضد ابن السعود شيخ الكويت في مركز صعب .

---

١ ــ حين صدور هذا الكتاب

نبيٌّ يولد.. وعالمٌ يتجدَّد

•

> ألقيت في احتفال نادي المعلمين بالكويت
> بذكرى مولد المصطفى عليه السلام
> في ١٦/٣/١٣٧٣ هـ

أترى أنتَ مُسعِدي يا خيالي هل أحُثُّ الخُطا وأطوي الليالي
أتخطّى هامَ السنين، وأعدُو خائضاً في مناكبِ الأجيالِ
أتحدّى قيدَ الزمانِ، وألقي عنْ كياني، وأنتضي أغلالي
لأناجي خلفَ القرون المواضي ليلةً أطلعَتْ نبيَّ الجلال !؟

•

يا عروسَ الزمان، يا مشرق الهدْ ي ويا مغربَ الخَنا والضّلالِ..
جمعَتْ حكمةُ العصور بعطفيْ كِ، فكانت للروح خيرَ صقالِ
ويح عينيَّ. ما أرى؟ ويح نفسي! لا أطيقُ الذي يموجُ حيالي
صوَرٌ، لحْنَ في السماء وفي الأرْ ضِ، وطوّفنَ رائعاتِ الجمالِ
ههُنا موكب الملائك حول الـ عرشِ يختال في بهيج الظّلال
زفَّ جبريلُ في الطليعة يحدو هُ، وغنّى داود خلفَ الرّحالِ
والنجوم.. النجوم يرقصْنَ كالغيـ د؛ نشاوى، في رقة ودلال
وعلى الافقِ بهجة ورُواءٌ وعلى البدر آيةٌ من كمال..
مهرجان السماء في مولـــد الها دي تهادى – فيا روحي ويا لي!

•

باتت البيدُ في سنا الله غرقى مشرقاتِ البطاح بيضَ الرمالِ
معشباتِ الصخور، مهتزّةَ السفْ حِ، نضارَ الكثبان خضرَ التلالِ

كفكفَ الوحشُ من نواجذه بِشْـ ـراً، وصلّى في الرمل رهط الغزال
وتهادى النّسيم يَرْقُصُ هيما ن، طروباً، مُعطّرَ الأذيال ..
وعلى الكعبة الحرام قِيانٌ من بنات الهديل حُمرُ القَذال
يتناجين بين ورقاء تشدو وهتوفٍ صدّاحةٍ في اختيال
ولد المصطفى (محمد) يا «عز ى» مُسَجّى باليُمنِ والاقبال
فهوى «اللات» خاشعاً، وتَرَدّى من عُلاه مُحطّم الأوصال
وترامى «مناةُ» يبحث للـ ـه، ويزجي للشرك لحن الزوال
آمن الصخر بالوليد ولم تؤ منْ «قريشٌ» به عظيم الرجال
يا شعاعاً من هاشم يتراءى غامراً بالضياء شمّ الجبال
فاتكاً بالظلام شرقا وغربا كانتهاب السنين للآجال ..
يتداعى إيوان كسرى لِمسْرا هُ، ويُمسي في وحشة الاطلال
وتغضُّ النيران من وهج فيـ ـها، وتخبو في رهبة وابتهال
ابن يا «سارةُ» العزيزة ماءٌ فيك يجري من فضة ولآل ؟
جف حتى غدوتِ كالمهمه القفـ ـر يبابا، يا ضيعة الآمال

•

افتدري من انجبت «بنت وهب» لحقابٍ مضتْ واخرى توال ?!
افيدري الأب المغيب في اللحـ ـد مصير الجنين بعد انفصال ! ?
إنه نفحة السماء الى الارض ... وسير الوجود نحو الكمال !

•

آه لو أمهل القضاء أباه ورآه في مجده المتعالي
وصغى قلبه لآية قرآ ن، ودوّى به أذان «بلالٍ»

•

ورأى الاهل والعشيرة لجّوا واستباحوا تلك الدماء الغوالي
غشيتْهم من الضلال غواش صيّرتهم في جِنّةٍ وخبالِ
واستدار الزمان وانتصر الحق فجاءوا يجثون في الاغلال
فعفا عنهم النبي ونادى : أطلقوهم من القيودِ الثقالِ
صدق الله رحمةٌ انت للنا س ونورٌ أكرم بها من خلال !
والعظيم العظيم من كان سمحاً وعفا ؛ قادراً على الاذلال !

•

آه لو أمهل القضاء أباه ... ورآهُ في مجده المتعالي
ورأى المالكين في الشرق والغر ... ب أسارى في حومة الابطال
ورأى قيصراً وكسرى أكبّا ... يسلمان القياد بعد النضال

•

يا نبي . روحي الحزين يناجيـ ... ـك ، وقلبي بالمدمع الهطّال
برح الشوق بالفؤاد ، وعاف الـ ... ـنّومَ جفناي في الليالي الطوال
فمتى نلتقي ، وأشرح من وجـ ... ـدي،وأشكو إليك من ذل حالي؟!
ذل من كان في هداك عزيزاً ... واستحال الضرغام نضوَ هزال
واستدار الزمان ،وانتكس الأمـ ... ـرُ ، وهنّا ؛ حتى على الأحمال
أغطش الليل وادلهمت خطوبٌ ... وتوالى النكالُ بعد النكال
وبكى الشاعرون بالدم حرّا ... نَ على قومهم بُناة المعالي
رُوّع البلبل الحزين عن الأرْ ... يك ، وطاب المقام للأنذال
وطن اللاجئين كهفٌ واسرا ... ئيل عزّى في غابة الرئبال !
دُمّلٌ في فؤادنا ، ومحال ... ان يدوای بغير الاستئصال !

•

ولغت في الدم الزكيّ فرنسا ... واستقت في جماجم الاطفال
لو تمثّلتها بَغيّاً هلوكاً ... لظلمت البَغيّ في امثالي
فكأيٍّ من عاهرٍ عافت الظلـ ... ـم وعفّتْ عن حمأة الاوحال

•

اين يارب خالد ؟ أين سعدٌ ؟ ... أين عصف الرياح يوم النزال ؟
أين يا رب عقبةٌ تتقرّى ... عن لظى عزمه صروف الليالي ؟!
أين أين الذين عزّوا ؛ فأمسى ... وارثو عزهم من الانفعال ؟!
ذهب الفاعلون منا زماناً ... وابتلينا بأمّة الأقوال !
يا نبي روحي الحزين يناجيـ ... ـك وقلبي بالمدمع الهطال
ضجت الارض بالمآسي وغص الـ ... ـبر والبحر من ضحايا الضلال
أشعلوها باسم الاخاء وقالوا ... ننشر العدل في الورى بالقتال
كذبوا وافترَوا ، وضلوا ، وهاموا ... نشدوا مطلباً بعيد المنال
ههنا العدل والرضى والتسامي ... في ظلال القرآن تحت الهلال

•

يا نبي . ذكراك توحي ،ولكنّ ... لساني مصفّدٌ وخيالي !

عبد العظيم بدوي

رأيت الشمس في منتصف الليل !!

هذه رحلة قمت بها عبر الدائرة القطبيـة الشمالية في شمال السويد .. أقدمها الى ابني الحبيب « رفيق » لأنها تحوي الكثير من الدروس ... ان الرحلات يا بني الغالي دروس خالدة يستثير العاقل كثيراً منها.. ولـكن الجاهل يصير بعدها اشد جهلا ..!

•

انك عندما تكبر يا بني ، وعندما تُهيأ لك فرص الرحلات ، سوف تعرف ان اباك كان محقاً في ايمانه بالرحلات ... ايمانه بالله ، وبرسول الله ، وباليوم الآخر !! إنك يا بني سوف ترى ان ما تستفيده من الرحلة اغلى بكثير مما تنفقه في سبيلها .. اؤكد لك انك لن تندم بحال على ذلك لأنك سوف تعيش على ذكريات هـــذه الرحلات. . هذا فضلاً على ان الرحلة مدرسة الاختبار التي لا يربي الرجال غيرها !!

•

تعتبر السويد يارفيق « عروس الشمال » !! ويعتـبر السويديون أنفسهم ارقى سكان الشمال ، لأنهم اعظم ثروة ، واكثر في تعـداد السكان ، ولأن السويد كانت هي الحاكمة في شبه جزيرة اسكندناوة جميعاً في يوم من الايام !! فـلا عجب اذن ان تعلم يا رفيق ان السويديين يتميزون بشيء من الزهو الطبعي !!

انني لن احدثك يا رفيق عن ادب شعبها الرفيع ... ولا عن امانتهم المطلقـة التي لا حد لها .. ولا عن الحياة الهادئة التي يعيشها الناس هناك ، فهي حياة لاضجيج فيها ولا صخب ... انني لن احدثك عن السلام الشامل الذي يرفرف على هـذه البلاد ، ولا عن الامان المطلق الذي يسودها ، لان ذلك يحتاج الى شرح طويل..

ولكن يكفي يا رفيق انك اذا عبرت الدائرة القطبية الشمالية في الفترة ما بين ١٩ يونية الى ٢٩ يوليه ... فأنك سوف ترى هناك الشمس في منتصف الليل .. ! !



خـــط سير رحلة شمس منتصف الليل !
لاحظ مهرجان الرقص بمناسبة هذا العيد السعيد !!

لا تظن يا رفيق ان هذا خيال ، بل إن ذلك حقيقة لا شك فيها ... انـك تستطيـع ان تطير من مطار (بروما ـ Bromma) في (ستكهلم - Stockholm) عاصمة السويد ... تبدأ الرحلة عادة من الساعة العاشرة مساء ، وتتجه الطائرة في حراسة الله ، نحو الشمال .. سوف تلاحظ يا رفيق انك كلما اتجهت نحو الشمال ..

اخذ الضوء في الوضوح من وراء الافق من بعيد ... واخـذت تفاصيل مظاهر السطح تظهر شيئاً فشيئاً حتى تعبر « الدائرة القطبية » بعد منتصف الليل بربـــع ساعة ... وهنا يا رفيق سوف 'تؤهّل' لبراءة شبه رسمية سوف تظل معك للذكرى ما حييت ... سوف 'نقدّم' اليك « شهادة فخرية » وذلك تخليـــداً لذكرى اجتيازك دائرة عرض ٦٦° ونصف ، - الدائرة القطبية الشمالية - التي يبدأ بعدها صيف ، نهاره طويل تشرق فيه الشمس حوالي ٩٠٠ ساعة بصورة دائمة !! اي ان الشمس يا رفيقي الحبيب تشرق في هذه المنطقة ١/٢ ٣٧ يوما بصورة مستمرة ... لا ترى خلالها الليل ، ولكنك ترى الشمس وهي تضيء الكون طول هذه الفترة من الصيف !!! يخيل اليك يا رفيق ان هذه قصة خيالية ... ولكنها الحقيقة بعينها !!

سوف ترى يا رفيق ، وانت تحلق بك الطائرة ، الجبال من تحتك... وسوف تشهد البحيرات رائعة الجمال التي تملأ شمال السويد ... والانهار الكثيرة التي تجري نحو الجنوب الشرقي لتصب في البحر ... انك سوف تشهد يا بني مدينة (كيرونا Kiruna) وهي اكبر مدن في العالم قريبة من القطب الشمالي... وهذه تكثر بها حقول الحديد الخام ، الذي يؤخذ منه انقى انواع الصلب الذي يصنع منه كثير من الاجهزة المعدنية التي نستخدمها في حياتنا اليومية ... هذا ومن الطريف ان تعلم يارفيق ان السويد احتلت مكانتها بين الدول بفضل التصنيـع الذي غنمت منـه كثيراً ... ذلك لأن مناجم الحديد الخام ، والغـابات التي تغطي القسم الشمالي كله ... تلك الغابات التي استغل اخشابها السويديون ، لدرجة ان اصبح لأخشاب السويد شهرة ذائعة في عالم التجارة ... كل ذلك مكن السويد من ان تحقق في عـالم الاصلاح الاجتماعى ما لم تحققه دولة اخرى !!!

بعد مدينة (كيرونا) تتجه الطائرة يا رفيق نحو الشمال الغربي ، وعند الحدود بين السويد والنرويج ترى من بعيد الطريق المؤدي الى ميناء (نارفيك) التي كانت مسرحاً هاما اتخذه الالمان مركزاً لعملياتهم الحربية في المحيط الاطلنطي ، ومنـه كانوا يشرفون على حركات الاسطول البريطاني في هذا الميدان !! وهنـاك تشرف يا رفيق من طائرتك على جبال تعلوها تيجان من الجليد ، وبحيرات تتلألأ مياههـا في ضوء « شمس منتصف الليل » .. انه يا بني نهار طويل في منتصف الليل !!!

ثم تتجه الطائرة بعد ذلك فجأة نحو الجنوب... وهنا ترى يارفيق « دنيا الجبال » التي يخفق قلبك عند مشهد جمالها الفتان !! انك تراها وقد انعكس عليها ضوء الشمس

فأكسبها روعة وجلالاً ! ! كل ذلك يارفيق في منتصف الليل ! ! ولكنه نهاربفضل ما تدخله الشمس فيه من بهجة وجمال ! ! هنا يا بني العزيز سوف تحلق بك الطائرة فوق هذه المشاهد الرائعة على ارتفاع لا يقل عن ٩٠٠٠ قدما ... ومن هــذا الارتفاع ترى كيف تشرق « شمس منتصف الليل » على دنيا الجبال ! ! وكيف تتلألأ على حقول الثلج الممتدة الى ما لا نهاية ! . وكيف تتألق اشعتها في الثلاجات وهي تنساب بتثاقل ، وذلك نظراً لأنها تسير بسرعة لا تزيد عن عشرة امتار في اليوم ! ! انه لمنظر رائع حقاً ان ترى الثلاجات وهي تتحول الى نهر مائي وذلك بعد ان تعبر خط الثلج الدائم ! ! ما ابدع البحيرات ومجاري المياه يا رفيق وقد اكسبتها شمس منتصف الليل صوراً سحرية ينحني الفن أمامها اعجاباً وتقديراً !!!... انك وانت في موقفك هـذا سوف ينبهك دليل الطائرة لتنظر الى الافق لترى بصيصاً من المحيط المتجمد ممتداً كشريط ازرق من بعيد ! ! !

تمتع بعد ذلك يا رفيق برحلة اخرى رائعة والطائرة مستمرة في طريقها صوب الجنوب ! سوف تشهد خلال هذه الرحلة السدود الكثيرة المقامة على الانهــار العديدة التي تلقي بكميات هائلة من المياه الى منحدراتها في اصوات تفوق الرعود القوية ... ويزيدها روعة الزبد المتناثر في الفضاء ! ! ومن الطائرة يمكنك يا رفيق أن ترى كيف استغلت هذه القوى المائية في توليد (الفحم الابيض) لأدارة وانارة معامل الصاب ونشر الاخشاب والمنازل في كل انحاء السويد . هنا يمكنك ان ترقب قرية (جكمك Jokkmokk) وهي تقع على حدود الظلام والنور ... ويسكن هذه القرية شعوب (اللاب Lapp) ... وهي تعتبر اكبر قرام في السويد ... لاحظ شمس منتصف الليل وهي تعكس ضوءها على زجاج نوافــذ البيوت المبنية في الأماكن العالية، بينما بقي سكان القرية نائمين في ظلام الليل ... يرفرف عليهم السلام الذي تمتاز به هذه الربوع !!!

وهنا يا رفيق تبدأ في توديع شمس منتصف الليل بعد ان تكون قــد متعت نظرك واشبعت قلبك برؤية مناظر تفوق الجمال وتنسيك كل هموم الحياة !!.... سوف تلاحظ يارفيق ان هذا الجمال الرائع يأخذ في الاختفاء التدريجي ، وذلك بعد عبور الدائرة القطبية للمرة الثانية ... هنا تنتقل من نور منتصف الليل الى ظلامه !!!

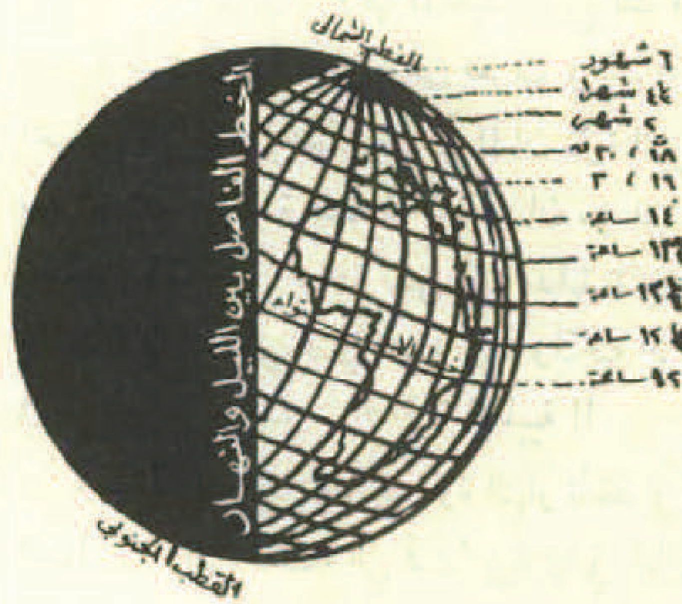
تصل بعد ذلك الى (ستكهلم) لتنام وتصبح مع الصباح لتحس انك كنت في

حلم من الاحلام !! انك لا تصدق انك قمت بهذه الجولة في زمن لا يزيد على خمس ساعات تكون قد رأيت خلالها كل عجيب !!!

●

هذه هي « شمس منتصف الليل » يا رفيق ! ! ان أهل السويد جميعاً يحتفلون بعيد منتصف الصيف ، حين تشرق الشمس في منتصف الليل ، احتفالاً كبيراً !! إنه « مهرجان شمس منتصف الليل » !!... في هذا المهرجان، يارفيق يرتدي السويديون رجالاً ونساءً الملابس الوطنية المطرزة المزركشة المختلفة الألوان... ويقيم المحتفلون عموداً خشبياً طويلاً كسي بالخضرة والزهور ... ويعلقون عليه باقات الورود... وتكون سعيداً جداً يا رفيق، ان تراهم وهم يرقصون وينشدون الأغاني الوطنية في حلقات يتوسطها هذا العمود الخشبي !! ان السويديين يارفيق يتفاءلون بهذا المهرجان، لانهم يعتقدون ، ان من لا يشترك فيه لن يصادف حظاً سعيداً !!

اني ادعو الله يا بني الحبيب ان يسعدك الحظ وترى « شمس منتصف الليل »!! انك ان قمت بذلك فتكون قد ادخرت شيئاً تحرص عليه ما حييت ... انك ان حرصت على هذه الجولة فانك تكون قد نلت كل السعادة !! انني رأيت « شمس منتصف الليل » مرة واحدة ... وارجو الله مخلصاً الا اموت قبل ان اراها مرة اخرى !!.. وكم اكون سعيداً جداً اذا كان ذلك في صحبة (رفيق) الحبيب !!



طول النهار في نصف الكرة الشمالي في الصيف

هذا والجغرافية الفلكية تؤيد شمس منتصف الليل يا رفيق ... فقد علمتنا أن للأرض دورتين... دورة حول نفسها من الغرب الشرق مرة كل ٢٤ ساعة.. ودورة اخرى في نفس الاتجاه حول الشمس مرة كل سنة ... وعلمتنا ايضاً ان الارض تدور حول (محور)، وان هذا المحور يميل بمقدار ٢٣ ١/٢° عن العمود النازل على مستوى فلكها (ومستوى الفلك هو مسطح او مستوى تخيلي

لامتداد فلك الارض.. ويجب ان يقع عليه مركز الارض في جميع اوضاعها بحيث لا يرتفع هذا المركز او ينخفض عن المستوى مطلقاً) ... وجيل المحور هذا هو سر تغير فصول السنة ... لانه لو كان هذا المحور عموديا على مستوى الفلك لوقعت اشعة الشمس عمودية دائماً على خط الاستواء ... وتساوى الليل والنهار في جميع انحاء العالم !! فلو كان الامر كذلك ، لحرمنا من ذلك المنظر الخالد الرائع ... منظر شمس منتصف الليل !! ولكن الله سبحانه وتعالى لم يحرم عباده الذين يقدرون هذا الجمال الالهي السماوي البديع !!!

وما يهمنا الآن هو فصل الصيف ، وذلك عندما تتعامد الشمس على مـــدار السرطان في ٢١ يونيه... ففي هذا الفصل يكون القطب الشمالي مائلاً نحو الشمس، فيتعرض القسم الاكبر من نصف الكرة الشمالي للضوء ، ويقـع القسم الاصغر في الظلام ... وبعبارة اخرى يكون النهار فيها اطول من الليل . انك يا بني تشاهد ظاهرة طغيان النهار على الليل كلما تقدمت نحو الشمال ... انني شاهـــدت بنفسي الشمس وهي تغرب في (اوبان Oban) احدى القرى الجميـلة في غرب سكتلند في الساعة العاشرة والنصف مساءً !! وراقبتهـــا وهي تشرق في الساعة الرابعة صباحاً ... هذا وانك يا رفيق كلما تقـدمت نحو الشمال ... تأخرت الشمس في غروبها وتقدمت في شروقها !! حينئذ تتاح لك فرصة رائعة يا رفيق قبيل الدائرة القطبية حيث ترى الشمس وهي تغرب في الساعة الحادية عشرة مساء !! وتظهر مرة اخرى في الساعة الواحدة صباحاً !! ان فترة الليل هناك ساعتان فقط !! ولا عجب بعد ان تعبر الدائرة القطبية ان ترى ان موعد شروق الشمس وموعد غروبها يكاد يكون واحداً ... وهذا ليس شك بداية تفسير « شمس منتصف الليـل » ... انه ليس « ليلاً » بالمعنى الذي نفهمه ... ولكنه الوقت المفروض فيه ان يكون ليلاً في جهات اخرى جنوب الدائرة القطبية !!

وهكذا يا رفيق نجد ان فترة النهار تأخذ في الطول التدريجي كلما اتجهت نحو الشمال ... ففي المنطقة التي قمتُ بزيارتها في شمال السويد لا يزيد فترة النهار فيها عن شهر ونصف في العام ... ثم تأخذ هذه الفترة في الكبر كلما اتجهت نحو الشمال حتى تجدها في « نقطة القطب » ستة شهور نهـــاراً كاملاً متواصلاً تظهر فيه الشمس باستمرار !!

وليس بغريب بعد هذا يارفيق ان تعلم أن هذه المناطق الساحرة تجتذب في كل

عام من عشاقها ما يزيد على الالف ! ! وليس بغريب ايضاً ان تعلم مرة اخرى ان هذه الجهات مسرح رائع تُمَثّل فيه قصص فنية يقوم بادوارها كبار فناني العالم الذين يجدون لذة ما بعدها لذة في تسجيل لوحات فنية لهذه المظاهر الفتانة ! ! انك هناك يا رفيق تحس انك تعيش في جنة يتمثل جمالها في الجليد وروعته ، وفي الشمس اللامعة التي تسطع فترة طويلة من الزمان !! . ولكن هذه الجنة يا رفيق تنقلب جحيماً في فصل الشتاء المظلم الطويل الذي لا تشرق ولا تغرب فيه شمس خلال ستة شهور ! !



انك في امثال هذه الرحلات يا رفيق تصادف شخصيات من جنسيات مختلفة يحصون عليك تصرفاتك وافعالك .. فمن الخطأ ان تعتقد انك ما دمت اجنبياً عن البلاد فان الناس لا يهتمون بافعالك .. ولكن عكس ذلك هو الصحيح لان اهل البلد الذي تزوره يرون في شخصك دائماً ممثلاً لبلادك ، وصورة من بني جنسك . فحاول دائماً يا رفيق ان ترفع من اسم بلادك .

ولا تنس يا رفيق ان (للرحلات آداباً) يجدر بك اتباعها ... فحاول دائماً حيثما كنت ان تتبع عادات السكان ، وان تحترم تقاليدهم ، وان تشترك في اعيادهم ، لأن ذلك يترك اثراً جميلاً في نفوسهم !!

وسوف تصادف يا رفيق صوراً كثيرة في رحلاتك ... وهذه الصور مليئة بالدروس الخالدة !! قد لا يروقك بعض هذه الصور ، لانها قد تبدو امامك غريبة عنك ... قد يؤدي هذا بك الى سخريتك لما رأيت ... وهذا امر بعيد كل البعد عن آداب الرحلات !! اسأل يا رفيق مَنْ هم اعلم منك بسر ما تجهل ، فقد يكون الك من وراء ذلك درس جديد مفيد لم يسبق لك علم به !!

وفي رحلاتك سوف تصادف من يتقـــدم لخدمتك ، او من يكون له فضل سابق عليك ... لا تنس ان تذكر لهم ذلك !! .. كن وفياً يا بني ، لأنك بذلك تضرب مثلاً اعلى في انبل الصفات !! ان اجدادك العرب يا بني كانوا مُثلاً عليا في الوفاء !! فلا تخيب املهم فيك !!

ان وقت الرحلة ثمين يا رفيق ، فلا تضيعه في ما هو تافه ... واذا كتبت عن رحلاتك فاهتم بالجوهر واهمل العرض ، لان كل كلمة من كلماتك سوف توضع في الميزان ... انني احب يا رفيق ان تكون ضمن زمرة المتزنين ، الوادعين ، الهادئين ...

لا ضمن زمرة المهرجين الذين يبغون من وراء تهريجهم دعاية فاسدة مغرضة حتى ولو كانت على حساب الواقع !! إن الرحلات يا بني تهذب النفوس ، وتقوم الخلق ، وتثير في الانسان من الصفات الرفيعة التي تجعله يحن الى بني جنسه ، الذين يختلفون عنه دينا ولغة وثقافة ... ان الرحلات يا رفيق تجعل الانسان يتفانى في التعاون مع غيره من الجنسيات لربط العالم برباط وثيق حتى يعود السلام الى ارجاء المعمورة !! ما احوجنا يا رفيق الحبيب الى هذا النوع من الانسان !! اننا نريد الانسان الذي يعتبر العالم كله وطناً له ويعمل على اسعاده !! ... انا نريد « المواطن العالمي » !!

استفد يا بني الغالي في رحلاتك ... ان الرحلات دروس خالدة ... يستنير العاقل كثيراً منها ... ولكن الجاهل يصير بعدها اشد جهلاً !!!

لبيب سالم
عضو البعثة التعليمية المصرية



قضية الادب

- ٣ -

تابع ما نشر في العدد الرابع
من السنة الثانية

تطبيقات على النظرية الحديثة في الأدب

الجاحظ -١- : وإذا كانت النظرية الحديثة ترى أن الاديب يمارس التجربة ويحسها أولا ثم يعبر عنها بعد ذلك في صورة موحية مؤثرة ولا سبيل الى معرفتها إلا بالتعبير عنها بألفاظ اللغة التي هي رموز محدودة على تلك المعاني غير المحدودة فالجاحظ من قبل قد ألم بطرف من ذلك حين قال : (١)

« المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم ... مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة ... وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها ... »

الجاحظ -٢- : ونحن نقول الآن ان ألفاظ اللغة رموز محدودة ندل بها على المعاني غير المحدودة ولذا وجب استعمال تلك الرموز بمهارة لتوحي بأكثر مما تدل عليه معانيها ولقد قال الجاحظ مثل ذلك (٢) : « حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لأن المعاني مبسوطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية وأسماء المعاني (أي الالفاظ) معدودة ومحصلة محدودة » .

الجرجاني -٣- . كما يشير الى تلك الرمزية اللغوية عبد القاهر الجرجاني في قوله (٣) :

---

(١) ص ٧٧ من الجزء الأول من البيان والتبيين . (٢) ص ٧٨ من المصدر المذكور .
(٣) ص ٤٢٢ من اسرار البلاغة .

« كل حكم يجب في العقل وجوباً حتى لا يجوز خلافه فإضافته الى دلالة اللغة وجعله مشروطاً فيها محال لأن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات ولا معنى للدلالة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دلالة عليه وخلافه ... فلفظ « ما » علم للنفي لأن ههنا نقيضاً له وهو الاثبات ولفظ « من » علماً لما (١) يعقل لأن ههنا ما لا يعقل ... » ثم هو يفهم تلك الرمزية ويوضحها في تحليله الابيات التي صدرها : « ولما قضينا من منى كل حاجة ... » كما سيأتي

ابن رشيق -١- : ويتحدث ابن رشيق عن اشتراك اللفظ والمعنى في استحقاق الكلام صفة البلاغة فيقول (٢) : « لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك » .

ابن الاثير -١- : وابن الأثير مثله مثل أبي هلال فقد رفع اللفظ وشرفه في ناحية من كتابه المثل السائر ثم عاد وانصف المعنى في ناحية اخرى حين علل أن العناية باللفظ انما هي من أجل خدمة المعنى .

يقول في ناحية اللفظ (٣) « الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البين وإنما كان ظاهراً بيناً لأنه مألوف الاستعمال وانما كان مألوف الاستعمال لمكان حسنه وحسنه مدرك بالسمع والذي يدرك بالسمع انما هو اللفظ لأنه صوت يأتلف من مخارج الحروف فما استلذه منه فهو الحسن وما كرهه فهو القبيح والحسن هو الموصوف بالفصاحة والقبيح غير موصوف بفصاحة ... فلفظا « مزنة » و « ديمة » فصيحان دون لفظ « بعاق » وهي كلها من المطر ولو كانت الفصاحة في المعنى لتساوت الكلمات الثلاث ... فهي تخص اللفظ دون المعنى ».

ويشعر ابن الأثير أن في استدلاله شيئاً من المغالطة لأن اللفظ الذي استلذه السمع لم يلذه الا لأنه وقع موقعاً حسناً في النفس ولذا يعود مستدركا (٤) « وليس لقائل أن يقول لا لفظ إلا بمعنى فكيف فصلت أنت بين اللفظ والمعنى فانني لم افصل بينهما وانما خصصت اللفظ بصفة هي له (٥) والمعنى يجيء فيه ضمناً وتبعا »

ثم هو يعود الى هذه المسألة ليرد على من ادعى ان العرب أرباب فصاحة كانت

---

(١) هكذا قال وكان المفروض أن يقول « لمن » يعقل. (٢) ص ١٦٣ من العمدة .
(٣) ص ١ : من المثل السائر (٤) المصدر السابق ٥٥ » يقصد حسن الوقع على السمع .

بالالفاظ فقط دون المعاني فيقول (١) :

« اعلم أن العرب كما كانت تعنى بالالفاظ فتصلحها وتهذبها فان المعاني أقوى عندها واكرم عليها واشرف قدراً في نفوسها ؛ واول ذلك عنايتها بألفاظها لانها لما كانت عنوان معانيها وطريقها الى اظهار اغراضها أصلحوها وزينوها وبالغوا في تحسينها ليكون ذلك أوقع لها في النفس واذهب بها في الدلالة على القصد »

وتحدث عن العناية بالسجع فقال : (٢) « ولا تظن ان العناية اذ ذاك انما هي باللفظ فقط بل هي خدمة منهم للمعاني فانا قد نجد من المعاني الفاخرة ما يشوه حسنه بذاءة لفظه وسوء العبارة عنه » .

* * *

وأنا حين أعرض أقوال القدماء هذه على النظرية الحديثة في الادب لست مدافعاً عن فكرة خيالية هي ان العرب القدماء كانوا يعنون باللفظ والمعنى على حد سواء فلا شك ان اكثرهم كانوا كذلك سواء منهم المطبوعون كامرىء القيس وجرير وامثالها او اصحاب الصنعة الطبيعية البدوية كزهير والحطيئة او اصحاب الصنعة الطبيعية الحضرية كبشار وابي نواس والبحتري او المغالون في الصنعة كأبي تمام وابن المعتز والمتنبي .

نعم لا شك ان اكثرهم كانوا يفكرون في معان قيمة ويعرضونها في الفاظ وعبارات توافقها في معظم الاحيان او تقصر عن تجلية مرادهم في احيان اخرى .

ولا سبيل الى انكار ان العصر عندما تقدم الزمن فاضمحلت الحضارة وخمدت القرائح وتفككت رابطة الدولة قد ظهر به اثر كل ذلك في جفاف الادب ودورانه على الفاظ تستعار لها معان ليست اصيلة لأصحابها مما هو واضح في معارض المقامات اللغوية وفي الطريقة القاضلية وبين يدي الآن كتاب ابن الاثير فيه امثلة على ذلك ، وان كان اسلوبه هو اجلى واغزر من اسلوب القاضي الفاضل وذلك للطريقة التي كان يحمل عليها نفسه للحصول على المعاني بحل نظم آيات القرآن الكريم والشعر والنثر .

وطريقته مفيدة حقاً في فهم القرآن والاستفادة منه في الادب اخبرنا بها استاذنا محمد خلف الله في محاضراته وذكرها ابن الاثير ص ٦٩ من كتابه ؛ فقد كان يأخذ السورة ويتلوها مرات وفي كل مرة يدون المعاني التي علقها ذهنه في ورقة منفصلة ،

---

(١) ص ٢١١ من المثل السائر (٢) المصدر السابق .

وكان يجد في كل مرة انه يكشف معاني جديدة

ثم توالت بعد ذلك عصور الضعف ايام المغول والمماليك والعثمانيين حتى اواخر القرن الماضي حين بدأ الادب نهضته التي سأعرض لآراء رجالها في هذا الموضوع موضوع اللفظ والمعنى في فصل تال ...

احمد عنبر

عضو بعثة التعليم المصرية بالكويت

والمدرس الاول بثانوية الشويخ

« للكلام بقية تنشر في العدد السابع إن شاء الله اما العدد السادس « القادم » فننشر فيه بإذن الله من قضية الادب الجزء الاول الذي يسبق ما نشر من قبل . » « الرائد »

احاديث "الرائد"

مع الاستاذ محمد علي حافظ





الاستاذ علي حافظ

« زار الكويت الاستاذ الكبير محمد علي حافظ المدير عام للتربية البدنية والكشافة بوزارة المعارف المصرية ، واخبير الفني لشئون الشباب بالجامعة العربية ، وقد استقبل بحفاوة بالغة . وزار الاستاذ حافظ بعض المدارس والاندية في الكويت، وتحدث مع المسئولين في ادارة المعارف بالكويت حول اشتراك عدد من ابنائهـا في الدورات الرياضية والمعسكرات الكشفية وتبادل الزيارات التي ستقوم الامانة العامة للجامعة العربية بتنظيمها.

وقد قدمت « الرائد » بعض الاسئلة للاستاذ حافظ فأجاب عليها مشكوراً »

«الرائد»

س – ما الغرض من زيارتكم الى الكويت ، والبلاد العربية الاخرى؟

ج – الغرض من زيارتي الى الكويت هي التعرف على مدى ما وصلت اليه المنظمات الرياضية والكشفية فيها ، ومدى رعاية الامــة الكويتية – حكومة وشعباً – للشباب وتدريبه على استثمار اوقات الفراغ فيما يعود بالنفع على المجتمع ، فهي في الواقع زيارة دراسة تمهيداً لعقد مؤتمرات بين الفنيين في كل دولة عربيــة تبحث فيها شئون الشباب ووسائل خدمته وتوثيق الصلات بينه وبين البعض الآخر

حتى ينتهي بنا المطاف في الدراسة والبحث والتنفيذ الى تكوين وحدة عربية بين الشباب تستطيع تمثيل العالم العربي في اجتماعات الشبيبة الدولية .

س – ما الوسائل التي تقترحونها لانشاء منظمات للشباب في الكويت ؟

ج – اعتقد ان الكويت قد قامت فعلاً بتكوين منظمات للشباب فقد رأيت في المدارس والاندية اقبالاً فائقاً على الرياضة ، كما وجدت الحركة الكشفية مثمرة ولمست في شباب المدارس ميلا لتعلم الهوايات ، وهذه اتجاهات تربوية صحيحة سيكون لها اثرها في نهضة مباركة أساسها تربية الشباب واعدادها لحياة كريمة ، والزمن كفيل بأن يحقق هذه الرتبة ، ومن سار على الدرب وصل .

س – هل تعتقد ان للرياضة اثراً كبيراً في نهضات الامم ؟

ج – اصبحت الرياضة الآن بعدان هذبت اساليبها وارتكزت اصولها على العلم والفن وتعدلت أهدافها في ان تكون احدى الوسائل الهامة لاعداد المواطن الصالح ، أقول أصبحت الرياضة عنصراً هاماً في تكوين الشعوب وحياتها لأنها تكمل صورة الحياة السعيدة ، وتتم رسالة التربية ، وتجعل حياة الفرد سعيدة هانئة ، ورفاهية الأمة نتيجة لسعادة افرادها وهناءة ابنائها .

س – ما الغرض من اقامة الدورات الرياضية بين البلاد العربية ، ومتى ستقام الدورة القادمة ؟

ج الغرض من الدورات الرياضية العربية ذو شقين : اولهما اتصال الشباب العربي بعضه بالبعض الآخر في جو من اللعب المنظم فتتوثق عرى الصداقة بينه على اساس من تشابه الميول ، وتماثل النزعات في محيط البساطة والمرح . وثانيهما رفع المستوى الرياضي بين الشباب في جميع البلدان العربية حتى يكون اهلا لأن يمثل العروبة العتيدة في الاجتماعات الدولية الكبرى . اما الدورة القادمة فستقام بلبنان في صيف ١٩٥٧ ان شاء الله .

س – تحتاج بعض البلاد العربية الى مدربين فنيين فهل في استطاعة الجامعة العربية ان تتقدم بمساعدتها بالفنيين ؟

ج – نعم . وقد تقدمت للامانة العامة للجامعة العربية بانشاء مركزين صيفيين لتدريب القادة تدريباً عملياً ونظرياً على يد أخصائيين ممتازين ، احدهما للرياضة والثاني لحركة الكشف كناحيتين هامتين من بين اساليب خدمة الشباب . وسترسل الدول العربية مبعوثيها الى المركزين في كل ناحية وبذلك نستطيع صقل قادة

الرياضة او الكشف بكل الطرق الحديثة في التدريب ، كما نستطيع جمع القادة في صعيد واحد يوحدون مصطلحاتهم وأساليب تدريبهم ويتناقشون في مشاكلهم في جو من الاخوة والمعرفة .

س – ما أحسن الطرق لتعريف الشباب العربي بالوطن العربي ؟

ج – سنقيم للشباب أيضاً علاوة على الدورات الرياضية معسكرات كشفية عربية عامة ، وندرس الآن مشروع تنظيم تبادل الزيارات بين شباب المعاهد وشباب الحقول وشباب المصانع . وسيكون من بين برامج هذه النواحي محاضرات ومناظرات في التربية الوطنية والتربية السياسية والتربية الروحية والتربية الاجتماعية والتربية البدنية على ان يكون محور هذه الدراسات ، وحجر الزاوية فيها « العرب والعروبة » .

س – ما الاشياء التي لفتت نظركم في الكويت ؟

ج – اول ما لفت نظري في الكويت الحركة والعمل فهنا وهناك عمارات تشيد وطرق تعبد ونظم توضع مما يدل على مستقبل زاهر وعلى رأي المثل « كل حركة بركة » .

س – ما هي نصائحكم للشباب العربي ؟

ج – أرى ان يعمل الشباب في جد واتزان ، وأن يبذل جهده في استثمار وقت فراغه فيما يعود عليه بالنفع وعلى امته بالخير ، وان يصقل عقله بكل جديد نافع ، ويقوي بدنه حتى يستطيع ان يقوم بكل التبعات الملقاة عليه ، وأن يسعى بالاتصال بغيره من شباب العروبة حتى يكون وحدة عربية فتية قوية .

علم النفس والادب



موضوع علم النفس هو دراسة النفس الانسانية ، ولذلك فان باستطاعتنا ان نستغل هذا العلم في دراسة الفن ، لأن النفس هي منبع جميع الفنون . وفي هذه الحالة فان على علم النفس ان يفسر لنا كيف تمّ خلق العمل الفني اولاً ، وان يكشف لنا عن العوامل التي تجعل من الانسان فناناً خالقاً ثانياً . وبهذا يواجه العالم النفسي مشكلتين متميزتين عليه ان يتناولهما من طريقين مختلفين . ففي العمل الفني يواجه عالم النفس انتاجاً فيه كثير من اوجه النشاط النفسي المعقدة ، إلا انه إنتاج إرادي قد تمّ بطريق الوعي . وفي حالة الفنان يبحث في الجهاز النفسي نفسه. فهو في الحالة الاولى يحلل لنا نفسانياً العمل الفني ، امّا في الحالة الثانية فانّ عليه ان يحلّل الانسان الحي الخالق كشخصية مستقلة. ومع انّ هاتين الحالتين متداخلتان ومترابطتان إلاّ انهما لا تعطيان نفس التفسيرات والنتائج – قد نستنتج بعض الاشياء عن الفنان من العمل الفني او بالعكس ، ولكنها ليست استنتاجات شاملة ، وهي في احسن حالاتها ليست الا تخمينات محتملة فقط : فعلاقة (جيته) بأمه تلقي ضوءاً على سبب صياح (فاوست) : « الام ... الام .. يا لها من كلمة غريبة ! » ولكنها لا تستطيع ان تفسر لنا كيف ان علاقته بأمه قد استطاعت ان تنتج دراما فاوست ، مهما لاحظنا من شبه بين جيته وبطل درامته . ولن نستفيد اكثر لو سلكنا السبيل الآخر بأن نبدأ من العمل الفني لنستدل منه على الفنان ، فمثلاً ليس هناك في عمل (فاجنر) الفني ما يمكننا من ان نستنتج ان فاجنر كان يميل احياناً الى لبس ملابس النساء .

إنّ ما وصل اليه علم النفس من رقي حتى الآن ، لا يزال عاجزاً عن ان يعطينا احكاماً دقيقة ثابتة فيما يتعلق بالعمل الفني . ولكن علم النفس يسعى دائماً للكشف

عن خفايا نفس الفنان ؛ وإنكار هذا على علم النفس معناه إنكار هـذا العلم برمته . إن كلّ ما في الامر انّ علم النفس لا يستطيع ان يعطينا حكماً علمياً رياضيـاً في هذا الموضوع .

وهناك فرق جوهري بين طريقة تناول الناقد الفني للعمل الفني وطريقـة عالم النفس ، فما يكون هاماً جداً لاحدهما قد يراه الاخر غير ذي جدوى له ، ومثال ذلك ان القصة النفسية Psychological Novel لا يهتم بها عالم النفس لان مثل هذه القصص تفسر نفسها بنفسها ، فالكاتب يكيّف الحوادث حسب نظريات في عـلم النفس ، فكأنها قصص تكتب تطبيقاً على نظريات كقصص الكاتب الانجليزي (الدوس هكسلي)؛وفي مثل هذه القصص يفتش غير علماء النفس عن علم النفس،وكل ما يستطيع عالم النفس عمله في هذه الحالة هو إما ان ينتقدها او أن يفسرها . والقصص التي لا يحلّل الكاتب فيها نفسيات شخصياتها أو بواعث أحداثها هي التي تغري عالم النفس بتناولها لتحليلها نفسانياً لأنه هو وحده الذي يستطيع هذا .

وليس الامر مقصوراً على القصة بل ينطبق على كل عمل ادبي . ونشاهد النوعين المذكورين في الشعر فيجزأي تمثيلية (فاوست) : فمأساة حب (كريتشن) تفسر نفسها بنفسها ، ولا يستطيع عالم النفس ان يضيف إليها جديداً ،لان الشاعر لم يترك شيئاً إلا وعبر عنه في احسن صورة ؛ اما الجزء الثاني من فاوست ففي حاجة الى تفسير وتوضيح : فخصب خيال الشاعر وتكدس الاحداث تجعلان القارىء يشعر انه في حاجة الى شروح تفسّر له ما غاب عن فهمه وإدراكه . وهكذا نرى هذين النوعين من الأدب في (فاوست) في اجلى صورة .وقد سمّى العالم النفسي المشهور (يونج) النوع الاول (نفسياً) Psychological والثاني (تخيلياً) Visionary والادب النفسي - في تعريفه - يستقي مادته من عالم الانسان الواعي : كتجاربه في الحياة ، والصدمات العاطفية ، ومآسي البشر بصورة عامة - وهذه معاً تكوّن ما يعرف بعالم الانسان الواعي ، بل حياته الشعورية بوجه خاص . فهذه التجارب يستوعبها الشاعر ثم يسمو بها من مستواها العادي الى ان تصبح تجربة الشاعر نفسه، ثم يعبر عنها بطريقة تبعث الصفاء والجلال والانفعال في نفس القارىء . ولا يترك في هذه الحالة لعالم النفس سوى ان يفيض في شرح الاسباب : كأن يفسر لنا لماذا وقع فاوست في حب كريتشن، او لماذا قتلت كريتشن طفلها .والقسم الاكبر من الانتاج الادبي من هـذا النوع ، أي من النوع النفسي الذي يستقي مادته من

تجارب الانسانية في عالمها الواعي . وقد سمّي هذا النوع من الادب نفسيا لان كل ما فيه من تجارب وحتى من تعابير فنية هي من عالم المعقول الذي لا غرابة فيه والذي عرف منذ بدء الوجود : كالعاطفـــة العاصفة بصاحبها ونتيجتها المحتومة ، وخضوع الانسان لارادة عليا ، والطبيعة الانسانية بما فيها من خير وشر .

وجزءا (فاوست) يبينان لنا بجلاء الفرق بين النوعين المذكورين من الخلق الفني . فكل ما في الجزء الاول نراه معكوساً في الجزء الثاني : فتجربة الشاعر في الجزء الاول تجربة عادية من عالم الانسان الواعي ، اما تجربته في الجزء الثاني فغريبة ، متعددة الجوانب، مضحكة ، شاذة ،لايحدها زمان ، تمزق اربا ما تعارفنا عليه من قيم ومفاهيم . وليس هناك من سبب يدعونا لان نفترض ان (جيته)كان انساناً طبيعياً عندما كتب الجزء الاول ، وانه كان في حالة مرضية عصبية عندما كتب الجزء الثاني . والواقع اننا لا نجد بداً من ان نفترض بأن الجزء الثاني يعبر عن تجربة أكثر عمقاً من تجربة الانسان العادي .

إن الادب النفسي لا يستطيع أن يمزق الحجب التي تستر أسرار الكون ،ولا يتجاوز حدود الانسان المعقولة ، ولكنّ تجارب الادب التخيلي تمزق الحجب عن وجه هذا العالم فنرى ما استتر علينا وخفي . ومثل هذا النوع نراه أيضاً في (راعي هيرماس) لدانتي وفي شعر (وليم بليك) . ونحن عند بحثنا في الادب النفسي لا نتساءل عن الموضوع والاحداث وما تعنيه ؛ ولكنّ هذا التساؤل يفرض نفسه علينا في الادب التخيلي فنحن إذ نندهش به ونفزع ويختلط الامر علينا ، نلتفت الى الشروح والتعليقات . ولا يذكّرنا هذا النوع من الادب بشيء مما يجري في حياتنا اليومية ، بل بالاحلام ومخاوفها وما استتر في ثنايا الفكر من اشياء نحس بها ولكننا نكبتها . ومثل هذا النوع من الادب ينكره القارىء العادي ، وحتى الناقـــد الادبي يقف أمامه مكتوف اليدين محرجاً ؛ وهنا يبدأ عمل عالم النفس الادبي .

وقد حاول (دانتي) و (فاجنر) أن يسهّلا السبيل الى فهم هذا الفن التخيلي ، فنرى دانتي يقدم لكتابه بحقائق تاريخية تفسر تجربته المتخيّلة، ونرى فاجنر يذكر حقائق ميثولوجية – فنرى في هاتين الحالتين التاريخ والميثولوجيا مادتين استقى منهما هذان الشاعران موضوعيهما . ولكنّ الحقيقة أنّ الدافع الحقيقي للخلق الفني عندهما لا يكمن في التاريخ والميثولوجيا بل في تجاربهما الشخصية المتخيّلة .

إنّ غموض مصادر الادب التخيلي تجعلنا ميالين الى نشك في أنّ هذا الغموض

قد يكون مقصوداً ؛ ولكننا ميالون أيضاً الى أن نفترض – و (فرويد) يشجعنا على هذا الفرض – أن تجربة إنسانية من نوع سام تختفي وراء هذا الابهام . ولذا فإن علماء النفس الادبي يحاولون دوماً تفسير هذا الغموض وفهم السبب الذي حدا بالشاعر الى إخفاء تجربته عنّا .

وعالم النفس الذي يرى رأي (فرويد) يميل الى ان ينظر الى مثل هذا الانتاج نظرته الى مشكلة مرضية تتطلب حلاً . ولأن هذه التجربة تخالف واقع الانسان في حياته العادية ، لذلك فانّ عالم النفس يحاول أن يعتبر هذه الاخيلة الغريبة الشاذة رموزاً يحاول الكاتب أن يخفي بها حقيقة التجربة التي مر بها ؛ فهو بهذا يحاول أن يستبدل الواقع بالخيال . ولفرويد رأي في تفسير هذا الادب التخيلي أثار في زمانه ضجة عندما خرج بها على العالم لأول مرة ، وقيمتها تعود الى انّها اول محاولة علمية لتفسير مصادر الادب التخيلي ، وأول نظرية علمية وضعت لتفسير المظاهر النفسية التي تكمن وراء هذا النوع الغريب من الخلق الفني . اما (يونج) فيرد عليه قائلاً إننا إذا أصررنا على أن الشيء المتخيّل ناتج عن تجربة شخصية ، فانه ينتج عن هذا ان الخيال تابع ، أو ليس إلا رمزاً للواقع ، وبهذا تعرّي الخيال من كل صفة أصيلة فهو رمز لا غير ؛ وهذا غير صحيح .

ونحن الآن نعتبر الفن تعبيراً جميلاً عن الانفعال الشخصي ، وهذا ينقلنا من دراسة الناحية النفسية في العمل الفني الى دراسة نفسية الشاعر نفسه . وفي هذه الحالة علينا ان نهتم اهتماماً خاصاً بالتجربة الاصلية التي تختفي وراء العمل الفني . وقد يظهر للقارىء العادي أن هذه التجربة المتخيّلة لا تمت بصلة الى عالم الانسان ، ولهذا يجد صعوبة في الاقتناع بأنها حقيقية ؛ وقد يخطر بباله أنها نوع من الشعوذة . ولكنّ الحقيقة أن هذه التجربة المتخيّلة ليست في شيء من هذا ، بل هي من نتاج الخيال الخصب الذي كان دوماً مبدعاً للفنون .

لقد أصبح موضوع « علم النفس الادبي » من اهم موضوعات النقد في المكتبة الغربية ؛ أما عندنا فلا تزال مفاهيمنا دون هذا المستوى بكثير . ولكنا لا نستطيع ان ننكر المحاولات الجدية التي تبذلها كلية الآداب بجامعة القاهرة ، لادخال هذه المفاهيم الفنية الراقية في دراساتنا الادبية ؛ هذه المفاهيم التي ستغيّر بعد قليل اتجاه تفكيرنا وتقديرنا للقيم الفنية عامةً ، والادبية بصورة خاصة .

محمود السمرة

نور جديد ينبثق



« لأول مرة في تاريخ الكويت – بل في تاريخ جزيرة العرب كله على ما نعلم – تقام مباريات رياضية للبنات في الكويت ، وقد استقبل هذا الامر المهم في الكويت باستحسان بالغ ، فقد دل على ان نهضتنا أخذت تؤتي اكلها باذن الله ، وغصت ساحة مدرسة خديجة بالامهات والفتيات الكويتيات الكريمات لمشاهدة هذه المباراة الرائعة .

و« الرائد » حين تسجل هذا الحدث الخطير على صفحاتها فانها تحيي فتياتنا الرياضيات الأبيات الكريمات ، وتؤكد مرة اخرى كما اكدت مرات عديدة ، بانها ستظل حرباً لا هوادة فيها على كل رجعية تحاول ان تعرقل سير الحضارة في الكويت وتقلب سنة الله في الكون ، وتلح على المسئولين ان يهيئوا لفتياتنا الامكنة الصالحة لمزاولة الالعاب الرياضية والمحلات الكافية والمويحة للمتفرجات .

والى الأمام يا فتيات الكويت »

« الرائد »

في يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة والف هجرية الموافق الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة والف ميلادية بدا في سماء الكويت نور جديد سطع فأضاء ارجاءها ووطد الامل في نفس كل محب للنهضة النسوية المؤمن بها المعلق عليها اسباب النهضة العامة الشاملة.

ففي تمام الساعة الواحدة والنصف من مساء هذا اليوم بدأ سيل طالبات المدارس وعدد غير قليل من الامهات المتحمسات بدأ يفد على ساحة مدرسة خديجة لمشاهدة أول نشاط رياضي لفتيات الكويت الناهضات وكلما تقدمت عقارب الساعة كلما ازداد شوقهن وتعجلهن بدء المباراة بين فريق كرة الشبكة بالمدرستين القبليـــة والشرقية للبنات . وما أوفت الساعة على الثانية والدقيقة الخامسة والاربعين مساء حتى أطلقت اول اشارة لأول مباراة ظلت تترقبها القلوب منـــذ شهر مضى . ونزلت المتباريات في خطى رياضية رشيقة لم يبد فيها انها الخطوات الاولى في هذا المضمار فلم يتعثرن في ذيل الخجل بل كن واثقات من انفسهن ثقة المجرب المتمرن الذي مارس هذه الرياضة سنين طوالاً لا شهراً واحـداً من الزمان . وانطلقت الأكف بالتصفيق لا تشجيعاً فحسب ولكن فرحاً باقتحام الفتاة ميداناً جديـداً من ميادين الرقي حيل بين الاناث وبينه زمناً وبات موصداً بابه في وجوههن حتى قدر له ان يلين فيفتح .

ثم بدأ النزال بين هتاف الاعجاب وتصفيق الحماس وانتهت الفترة الاولى بتعادل الفريقين فهرع كل الى غرفته يهيء من شأنه ويستعد للموقـف الفاصل . وأسفرت النتيجة النهائية عن نجاح المدرسة القبلية نجاحاً مشرفاً . ومهما يكـن الفريق الفائز فان الفوز هو في المحل الثاني بجانب ما بذله كل فريق من الجهـد والقيام بالواجب والتفاني في الاستبسال وعدم اليأس . ولم يخل اللعب من مداعبات طفيفة بـــين الطرفين من حين لآخر من دفع وايقاع . وهذه اخطاء ، الزمن والمزاولة كفيلان بالتخلص منها . وهي لا تقاس بما يجري في بعض البلدان عندما تدخـــل المباريات الرياضية لأول مرة في تاريخها ، وبين الرجال ، إذ تنتهي بمعارك أحياناً . فالحمد لله على ان تجربتنا دلت على حسن فهم فتياتنا للأغراض الحقيقية الكامنة وراء هذه المباريات .

حقاً لقد كان هذا اليوم عيداً من اعياد التطور فانه ليملأ النفس غبطة وسروراً أن نرى فتاة الكويت الناشئة تقتحم ميدان العلم وثابة غير هيابة مكافحة غير متوانية مع علمها بطول الطريق وبعد الشقة ووعورة المسالك عاملة بقول أخت لها سبقتها من قبل اذ قالت :

ما عاقني خجلي عن العليا ولا　　　سدل الخمار بلمتي ونقابي

ونراها فوق ذلك تدرك تمام الادراك حقها في الحياة الكريمة فلا تريد ان تتخلف في أحد الميادين ومنها ميدان الرياضة البدنية الذي كان وقفاً على الذكور دونهـا

فالتربية الصحيحة لا تنال من بطون الكتب وحدها ولا بين جدران الفصول بل تتعداها الى ساحة اللعب .في هذه الساحة تتبلور الأخلاق وتصقل النفوس ويتكون الفرد جسماً وعقلا وروحاً . فليس للعب مجرد حركات متنوعة تكسب الجسد قوة ومرونة ورشاقة وخفة فهذه تمارين للأذرع وتلك تمارين للجذع وهكذا وليست المباريات منافسات لكسب كأس اونيل صيت وإنما الاهداف ابعد من ذلك واكثر غورا فالعقل السليم لا يستقر الا في جسم سليم وفي اللعب نتعلم النظام واحترام القانون والنظام واحترام القانون قوة وفيه نضحي ونبذل قصارى جهدنا بسخاء لا لصالحنا الشخصي وإنما لصالح جماعتنا فنتعلم الاتحاد وإنكار الذات وهما قوة ثانية؛ وفيه نتآخى ونتآلف ونكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً فلا عداء ولا كراهية ولا حقد ولا ضغينة بل تسامح ومحبة وكل هذه قوى أخرى ؛ وفيه نصبر اذا انكسرنا ونضبط أنفسنا اذا انتصرنا وما أحوج الانسان في حياته الى التسلح بالكثير من هذه الفضائل وقد حثنا ديننا الحنيف على ان نأخذ بأسباب القوة فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف والقوة لا تنال بالعلم وحده .

لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخلاق

وان كانت تجربتنا قد كللت بشيء من النجاح فقد كان الفضل لمن ساهموا معنا بنصيب فيها فلهم ولهن منا خالص الشكر . وأخص بالذكر مدرسات التربية البدنية وجماعة التدبير المنزلي بالمدرسة القبلية فقد هيأت لنا فرصة نعمنا فيها بما قدمت من فنونها المنزلية الراقية وسعدنا بوقت نسينا فيه بعض مشاغلنا وأنسنا باجتماعنا في جو ودي بعيداً عن الكلف الذي يفرضه علينا جو العمل الجدي؛وأحسن ما في هذه الجماعة انها تضم اعضاءها من جميع الفرق والاسنان؛ وقد لفت نظري فيها تلميذة صغيرة من تلميذات السنة الثانية الابتدائية قامت بنشاط واسع في اعداد الفطائر، وقد اعجبت بها ايما اعجاب اذ علمت انها على حداثة سنها تقوم بمعظم عمليات الخبز وهي التي يتوقف عليها ثلاثة ارباع نجاح العمل. وكنت أحب أن انوه بذكر الاسماء لولا الخوف من غضبة بعض حضرات الآباء . ولا أنسى تلميذات مدرسة خديجة الصغيرات اللائي تعاون معنا في تصفيف المقاعد عن طيب خاطر وعددها ستمائة كرسي عدا المقاعد الطويلة .

كما أوجه الشكر وجميل التهنئه للاعبات من الفريقين على حسن ثقتهن بأنفسهن وايمانهن برسالتهن ما بذلته من جهد في التمرن والاستعداد فلولا ذلك لما ظهر

لهذا العمل اي أثر ولباء بالفشل فإنه على قدر اهل العزم تأتي العزائم ونصيحتي لهن ألا يتركن أجسامهن للتراخي والا يرجعن الى الوراء بل دائماً الى الامـام وفي كل حين .

والشكر الختامي لحضرات الامهات والسيدات الفضليات اللائي لبـين الدعوة وما كنت اتوقع ان يحفلن بها . واعتذر عن عدم تمكننا من دعوة عدد اكبر من باقي الامهات . وهذا من حقهن علينا ولكن ما الحيلة والمكان لا يغني من جوع . واني لانتهز هذه الفرصة فأهيب بالمسؤولين ان يولوا هـذه الناحية ما تستحقه من عنايتهم فيخصصوا مكاناًفسيحاً لمدارس البنات تقام فيه معارضها وحفلاتها ومبارياتها فهذه فرص الاجتماع التي هي من اهم وسائلنا في الاتصال بأوليـاء الامور كما هي من اهم وسائلهم للاتصال بنا ونحن نرحب بهذه العلاقة ونحب ان نعمل على توثيقها لما لها من ثمار تربوية لا يجهلها القائمون بأمور التربية .

وانه لمن يمن الطالع ان تلمع تباشير هذا النور الجديد في ليلة مولد عام جديد . جعله الله عام بشر وعام سلام ينشر اجنحته على العالم اجمع .

منيرة حمدي
مفتشة تعليم البنات

التربية الجمالية

•

اذا حاولنا ان نتعرف معنى الجمال عن طريق لمحة تاريخية لوجدنا ان كل فيلسوف حاول ان يعطي نظرية خاصة في الفن والجمال - فمنهم من عرف الجمال قائلاً : الجمال يكون في شكل الشيء وآخر يقول الشيء الجميل هو ما كان نافعاً وآخر يعتبر ان الجمال صورة للخير وآخر وهو شوبنهور ، يقول ان الجمال هو ما يحدث السرور في النفس من التأمل اذا تحرر من قيود الارادة. وهذه الفكرة قد بدأت على يد « كانت » الذي اعتبر ان الجمال انفعال او شعور في رأيه . وقد قال روسو المربي المعروف في كتابه (اميل) « ان الغرض الاساسي من تربية اميل ان اعلمه كيف يشعر بالجمال » .

ولا تزال دراسة الجمال جزءاً من الدراسات الفلسفية ولو انه بدأ بالتدريج جزء منفصل عنها ويكون دراسة قائمة بذاتها كما حدث في علم النفس - وعلم الجمال في الواقع اقرب الى علم النفس منه الى الفلسفة واذا نحن قسمنا المعرفة الانسانية الى اربعة اقسام رئيسية نستعرض فيها كل الدراسات الفلسفية لوجدنا ما يأتي :

اولاً علوم تبحث في طرق التفكير والاستنباط والاستقرار كالرياضة والمنطق

ثانياً - العلوم الطبيعية وعلم الحياة - كالكيمياء والطبيعة وعلم النفس وكلها تبحث الحقائق ويستخلص منها قوانين ونظريات .

ثالثاً - العلوم التاريخية - كعلم طبقات الارض والتاريخ وتبحث في الحوادث الهامة التي اعترت الكرة الارضية والانسانية .

رابعاً - العلوم التطبيقية التي تبحث في الاهداف البشرية ودوافع النشاط الانساني وتشمل هدفين رئيسيين هما : ا - علم الاخلاق او خلق الانسان - ب - الفن ومهارة الانسان في تكييف الاشياء بالاستعمال او اشباع الدوافع الباطنية وتشمل القيم الانسانية كالجمال والخير .

والجمال علم من العلوم يدفع اليه الدافع الغريزي في الانسان من جهة

حب الاستطلاع لتعرف سر الخلق، كما انه يمتاز بالتعبير عن الفن بواسطة اشياء حسية تستجيب لها احياناً حياتنا الوجدانية .

والمقصود من التربية الجمالية هو انماء عاطفة الجمال الكامنة في النفس ويكون ذلك بطريقتين :

ا – تقديرنا للجمال . ب – انتاجنا لهذا الجمال .

من هذا نرى ان التربية الجمالية لا تقتصر على تنمية القدرة على تقدير الجمال فحسب . بل تعمل ايضاً على تشجيع الابتكار والابداع .

وليست التربية الجمالية بأقل اهمية من التربية العقلية او الخلقية او البدنية وذلك لما لها من اثر واضح في الحياة . فالحياة ان خلت من الفنون الجميلة من رسم وتصوير ونحت وشعر وموسيقى اصبحت جافة لا ذوق لها . فالفنون تعمل على ترفيه الحياة وتهذيبها فلا تجعلها جافة فنسأم منها. والطبيعة نفسها لم تكن جافة عندما احاطتنا بجمالها فكأنما اوحت الينا بشكل يجب ان يكون موضع تقديرنا هو الجمال.

والتربية الجمالية وسيلة هامة تساعد على قضاء وقت الفراغ فالذي لا يقدر الجمال في صورة من صوره المختلفة ولم يشجع على الانتاج اذا كان لديه الاستعداد لذلك فانه يعبث في وقت فراغه . اما ذلك الذي احس الجمال ونمت فيه عقيدة تذوقه فانه يتحين الفرص التى يخلو فيها لنفسه لكي يستمع الى قطعة موسيقية او يصور ما يجيش بنفسه فيلقي قصيدة او قطعة نثرية وقد يقضي الفراغ متمتعاً بقراءة قصة أديب . كما انها تصرف الشباب وخاصة من بلغ دور المراهقة عن الأندماج في الغريزة الجنسية وتدفع الى مثالية سامية . وهي بجانب ما تقدم وسيلة من وسائل التعبير عن النفس بما فيها من انفعالات وتحقيق رغبات كامنة. فالانسان يمكنه ان يعبر عن مكنونات نفسه بالرسم او الأدب او الموسيقى ولهذه الفنون علاقة واضحة بالوجدان اذ هي وسيلة من وسائل التنفيذ وتتجلى تلك الحقيقة بوضوح في مرحلة البلوغ فيجب اتخاذها وسيلة للاعلاء والتسامي فنفتح ميادين الجمال امام الشباب فيجدون فيها لذة ومتعة .

واقدمها كلمة صريحة للقائمين على التعليم والمربين عامة . ان الطبيعة باشكالها المختلفة مملوءة بمناظر الفتنة ولكن المدارس لم تصنع شيئاً حتى توقظ في الاطفال هذه العاطفة . وان عدم العمل على تذوق الجمال هو اهمال لتربية عاطفة الجمال وهو فقدان للسعادة ذاتها .

حسين محمد توفيق
دبلوم في التربية والفنون

ثورة !!



بيَ سخطٌ على الورى والوجود بيَ حقدٌ على الطغـاة العبيد

هـائج قلبي الحزين ليرمي في ظلال الجحيم ثقـلَ القيود

ثائرٌ قلبي العنيـدُ على الظلـم مشوق لبعث نور جـديد

يفلتُ النفسَ من قيود ثقـال ونقت صفوهـا بسمّ الجحود

ينقـذُ الروحَ من عذاب أليم أججتـهُ عواملُ التنكيد

أنا أقلي هـذا الوجودَ لأني لم أشِمْ (١) فيه أيّ معنى سعيد

فادن يا موتُ يا مخلصُ مـني وأرحني من عـالم منكود ! !

دعد الكيالي

(١) لم أشم : لم أر

النقود



اصبحت المادة ركناً اساسياً في حياة الفرد في عصرنا الحاضر، لانها الوسيلة التي تحقق الحياة المرفهة اللائقة بالانسان. وليت الامر لم يتعد هذا الحد الطبيعي المعقول بل تجاوزه عند الكثيرين من الناس الى اعتبار المادة غاية يسعون اليها، عاملين على الاستئثار بها، متبعين شتى الوسائل للوصول الى غايتهم، حتى لقد اصبحت النقود مقياساً يقاس به قيمة الفرد في المجتمع. فكون الانسان غنياً يستلزم كونه – في عرفهم – شخصاً محترماً ونزيهاً، يحظى بالتقدير الذي يتناسب مع ثروته!، وانه من غير شك مقياس باطل.

ترى ما هي النقود؟ وكيف نشأت وتطورت؟ وهل كانت فيما سبق كما هي عليه الآن من حيث الشكل والنوع والقيمة؟ ذلك ما ساغنيك مشقة البحث عنه ايها القارىء العزيز فيما يلي:

عرف أحد الاقتصاديين الامريكيين النقود بانها «وسيلة المبادلة» فكل ما يؤدي هذه المهمة يعتبر نقوداً بغض النظر عن نوعها وشكلها ولونها، بيضاء كانت أم سوداء صلبة او رخوة، حيوانا كانت او نباتاً او معدناً. وقد انتقد الاقتصاديون هذا التعريف لقصوره واستناده على وظيفة واحدة من وظائف النقود، في حين ان من وظائفها ايضاً، انها تستعمل وسيلة لمقياس قيم الاشياء، فالسلعة الاغلى قيمة هي التي تدفع عنها مقداراً اكثر من النقود بالنسبة لغيرها، والنقود أداة للوفاء والادخار ايضاً، لذا فقد عرفت بانها «اداة لقياس قيم الاشياء ومبادلتها، وهي وسيلة للوفاء والادخار» (١) وهذا التعريف يستند على وظائف النقود ويشملها جميعاً.

نشأة النقود وتطورها التاريخي: كانت المبادلة وهي اهم وظائف النقود تتم

---

(١) الاقتصاد السياسي ج ٢ للدكتور جابر جاد عبد الرحمن.

اولاً طبقاً لنظام المقايضة ، اي مبادلة سلعة باخرى . كان يملك زيد كمية من الحنطة يرغب مبادلتها مع كمية من التمر يملكها عمرو . وكانت هذه الطريقة تفي بالمرام في العصور الأولى ، حيث كانت كل عائلة تنتج ماتحتاج اليه دون الاستعانة بالآخرين الا نادراً ، ولما تقدم الانسان في سلم الحضارة والمدنية ، وساد نظام تقسيم العمل ، وتخصص الافراد بالعمل الذي يجيدونه ويرغبون في ادائه ، زادت الحاجة الى المبادلة ، فاصبحت المقايضة لا تفي بالمرام لصعوبة تطبيقها .

اولاً : من حيث صعوبة توافق رغبتي الطرفين المتعاملين ، ففي نظام المقايضة يقتضي كون كل شخص يرغب في نفس السلعة التي يملكها زميله الآخر ، وقد لا يحدث هذا عملاً ، اي قد يكون لدى احد الاشخاص كمية من الشعير ولدى الآخر كمية من التمر ، فيكون احدهما لا يرغب في سلعة صاحبه انما هو في حاجة الى غيرها . ثانياً : وثاني صعوبات المقايضة هي صعوبة التوافق بين قيم الاشياء المعدة للمبادلة ، كأن تكون السلعة التي مع احد الطرفين اكبر قيمة من السلعة التي مع الآخر ولا تقبل التجزئة حتى يعطيه بقدر قيمة السلعة التي يحتاجها ، كأن يكون مع احد الاشخاص بقرة يريد مبادلتها مع مقدار من الحنطة ، فيحصل ان تكون قيمة البقرة اضعاف قيمة كمية الحنطة التي يملكها الآخر . ففي هذه الحالة لا يستطيع صاحب البقرة ان يعطي نصفها او ربعها لصاحب الحنطة حتى يحصل على ما يريد . ثالثاً : ومن صعوبات المقايضة ايضاً صعوبة تقدير قيم الاشياء المعدة للمبادلة، ولم تكن هناك وسيلة لتقدير قيم الاشياء سوى مقارنتها بعضها بعضاً، وهذا يحتاج الى مجهود كبير وغالباً ما يكون التقدير تنقصه الدقة ، مما ادى الى ارتباك المعاملات ، واستغلال البسطاء .

ازاء هذه الصعوبات فكر الناس في ايجاد طريقة للتخلص منها بالبحث عن مال وسيط او اداة لتقدير قيم الاشياء فهداهم تفكيرهم الى استعمال النقود . فاصبحت المبادلة عبارة عن عمليتي بيع وشراء، وتقدر قيمة الاشياء جميعاً بالنسبة لشيء ثابت هو النقود ، فاستعمال النقود كان اذن وليد الضرورة المحضة .

اطوار النقود : مرت النقود بثلاثة ادوار : الدور الاول : وفيه استخدمت العملة قبل استعمال المعادن ، الدور الثاني : ويبدأ باستعمال المعادن ، الدور الثالث ، وفيه استعملت النقود الورقية .

العملة قبل استعمال المعادن : لجأ الناس في هذا الدور الى استعمال اكثر

السلع رواجاً بينهم ، واستعملوها كنقود ، لذا فقد اختلفت هذه السلع باختلاف البيئة ، فكانت الشعوب التي تشتغل بالصيد تستعمل الجلد والفراء ، والتي تشتغل بالزراعة تستعمل القمح والذرة والتمور ، واستعملت الشعوب الراعية الاغنام والمشتغلة بالصيد الاسماك . ولهذه النقود عيوب كثيرة منها : انها صعبة الحمل ، وغير قابلة للتجزئة . وما تزال آثار هذا الدور باقية حتى الآن، اذ يستعمل شعوب اواسط افريقيا الزنوج نقداً ، وكذلك بعض سكان جزر المحيط الهادي يستعملون الاحجار الضخمة المنحوتة كعملة ، ويضعونها في ابواب منازلهم لتدل على مبلغ ثراء كل منهم .

استعمال المعادن : تطورت العملة في هذا الدور تطوراً ثنائياً – من حيث الشكل والنوع – ، فقد استعمل الحديد والقصدير اولاً ثم النحاس والبرونز ثانياً. وكانت النقود التي تصنع من هذه المعادن تفي بالغرض المطلوب نظراً لضيق المعاملات ، فلما اتسعت وانتشرت التجارة بدأوا باستعمال المعادن النفيسة كالذهب والفضة ، فاصبحت النقود المصنوعة من المعادن الاولى تستعمل للمعاملات البسيطة اما النقود الفضية فكانت تستعمل للمعاملات الكبيرة في حين اقتصرت النقود الذهبية على المعاملات الكبيرة جداً ، وخاصة فيما يتعلق بالمعاملات الدولية . وظلت النقود على هذه الحال حتى القرن التاسع عشر الذي زاد فيه الانتاج زيادة كبيرة بفضل استعمال الآلات الميكانيكية الحديثة في الصناعة، واستعملت وسائل النقل الحديثة ، فقلت اهمية الفضة نظراً لضآلة قيمتها الى جانب الذهب ، فاصبحت عملة ثانوية واحتل الذهب المكانة الاولى في هذا المضمار .

ولقد تطورت النقود في هذا الدور من ناحية الشكل أيضاً ، فقد كانت تصنع أولاً على شكل قضبان مستطيلة او حلقات ، ولا بد من وزن قطعة النقود في كل معاملة ، ثم اصبحوا يزنونها مقدماً مع وضع اشارة عليها تدل على مقدار قيمتها . واستعمل الرومان النقود على شكل أقراص مسطحة، والعرب على شكل اقراص مستديرة ، وكان اول من ضرب النقود المستديرة هو عبد الله بن الزبير ، ونقش على أحد وجهيها محمد رسول الله ، وعلى الآخر « أمر الله بالوفاء والعدل » .

وقد كان الاهلون من تجار وصيارفة يقومون بمهمة نقش النقود ثم اخذت الحكومات هذا العمل على عاتقها .

استعمال النقود الورقية : وجد الناس ان النقود المعدنية اصبحت لا تفي

بالغرض المقصود من حيث صعوبة حملها ، وخاصة في المعاملات المتعلقة بالبلدان البعيدة ، وقد وجد انه من الافضل أن تستبدل بالنقود الورقية بعد ان تصدق الحكومة على قيمتها ، على ان يكون لها رصيد معدني مساو لها ، ويكون لحامل النقود الورقية الحق في صرف قيمتها ذهباً في أي وقت يشاء . ومع ذلك فقد تضطر الحكومات في أوقات الازمات المالية الى اصدار اوراق نقدية دون ان يوجد لها رصيد معدني في مقابلها ، ودون ان يكون لصاحبها الحق في صرف قيمتها ذهباً في يوم من الايام ، وتستمد هذه النقود قيمتها من تدخل الدولة وفرضها السعر الالزامي ، وتسمى هذه النقود بالنقود الالزامية ، وذلك ما حدث في ايران في عهد حكومة الدكتور مصدق السابقة .

نوري السعيد



متى يدافع الشعب ؟

•

دعا بعض أمراء أوربا وزيره ذات ليلة وقال له : لقد علم قلم المخابرات من مصادر وثيقة أن العدو مقبل لغزونا ، فاذهب وأعلن التعبئة العامة وجنّد كل فرد قادر على حمل السلاح .

فتلكأ الوزير الجريء ، فقال له الامير : مالي اراك واجماً ؟ افصح .

فقال الوزير الجريء : يامولاي لو علم الشعب ان العدو مقبل لهلّل و كبّر .

قال له الامير : و كيف ، أتتهم الشعب بفقدان الاحساس الوطني ؟ قال الوزير الجريء : اسمح لي ان اصارحك بالحقيقة المرة ، وهي ان الشعب لا يرى فارقاً كبيراً بينك وبين العدو المهاجم ، لقد صادرت حريات الشعب وحرمت عليه ابسط الحقوق المدنية ، واستوليت على اراضيه ووزعتها على ندمائك وسمارك ، فكيف ادعو الشعب للدفاع عن امير لا يجد في حكمه شيئاً من الاطمئنان والحرية والعدل ، او للجهاد في سبيل بلد لا يملك شبراً من اراضيه ؟

فأطرق الامير برهة ثم قال لوزيره : أذهب فوراً واعلن الدستور ووزع الأراضي على الفقراء والمحتاجين ، ففعل الوزير .

وبعد ايام اقبل العدو المهاجم فاعلن الوزير التعبئة العامة ، فاحتشد الشعب صغاراً و كباراً ، رجالاً ونساء . وخرجوا الى العدو وأفنوا جنوده عن آخرها وهزموه شر هزيمة .

« عجوز »

١ – صاحبنا المتشاعر

•

في مقهى « نادي الحلمية » كنا حين نفرغ من اعمالنا ، نجلس للسمر ، وكان يغشى النادي كثير من الادباء والشعراء امثال الاساتذة كامل كيلاني والمرحومان الهراوي وصادق عنبر والأسمر والمرحوم أحمد الزين وشوقي أمين وعباس خضر ، وكان الجدل في بعض الأحيان يحتدم والنقاش يشتد والبراهـين والحجج يصدم بعضها بعضاً حول معنى بيت من الشعر او رواية آخر ، ومعنى كلمة هل هي عربية او غير عربية ، او غرض من الأغراض من بدأ به ومَنْ من الشعراء زاد عليه ، وكثيراً ما كنا نتغلغل في طبائع الشعراء وبيئاتهم واخلاقهم لنحكم عليهم حكماً عاماً ، وغالباً ما كنا نؤجل القول الفصل فيما نخوض فيه الى الليلة المقبلة – كقصة الف ليلة وليلة – حتى نرجع وفي ايدي البعض منا نصوص ثابتة تعزز رأيه وتثبت حجته ، كل ذلك كان يدور بصوت خفيض واخرى بصوت حاد مرتفع كما نفعل الآن في حجرة اللغة العربية بثانوية الشويخ بالكويت .

وفي الجهة المقابلة لمجلسنا في ذلك النادي كان يجلس فتى وسيم الطلعة ، قوي البنية ، جذاب الملامح ، يدل مظهره على حسن أدبه وطيب خلقه ... وكنا نراه في اغلب احواله يمسك في احدى يديه بقلم ويمسك باليد الاخرى ورقة ، وتارة يضع القلم والورقة امامه وطوراً يدسها في جيبه ، ثم يخرجها ويضع راحته على جبهته كأنه يتذكر شيئاً نسيه ، وكثيراً ما كان ينظر الى السماء في ذهول وسكون كأنه يستوحي نجومها فكرة ندّت عنه او خيالاً يرغب في تصويره . وفي كل الاحوال ، كان إما يكتب كلمة او يمحو اخرى ، وحينما ينفرط عقدنا ويغادر النادي اغلبنا ، أواصل السهرة انا وشوقي أمين ، فيدنو منا هذا الشاب ويعرض علينا ما في ورقته من شعر – كما يدعي – ويقسم انه صاغه في هذه الليلة وفي هذه الجلسة ، فنتناول

منه الورقة ونقرؤها فلا نجد ما فيها شعراً ولا نثراً ولا زجلاً ، بل نبحث عن معنى يومي اليه في الجمل المتراصة جنباً الى جنب فلا نجد شيئاً مما نريد، فنعجب لذلك المتشاعر المسكين ، ونرثي لحاله ونعطف عليه ونرحم تضرعه الذي كنا نلمسه فيه ، فنسأل عن غرضه في شعره فيفهمنا غرضه ونصوغ له ابياتاً اربعة او خمسة في الغرض الذي اراد فيطير فرحاً وينحني - وهو يودعنا - شكراً ، وينشر شعره هذا في جريدة او مجلة .. ولما آنس صاحبنا المتشاعر عطفاً عليه ورعاية له انـدمج فينا وانضم الى حلقتنا ، وجعل أول مرة يسمع النقاش وينصت الى الحوار محركاً رأسه بوقار مؤمنا على ما نقول ، كأنه يرينا انه فاحص ، دارس عالم بالمسائل التي نخوض فيها ، ولم لا ؟ اليس هو الشاعر الذي تنشر له الصحف بين الفينة والفينة ابياتاً مذيلة باسمه ! ! وكان زميلي شوقي أمين على جانب عظيم من الخبث فاراد ان يكشفه لنفسه ويعرفه بشخصه ، فأتى ببيت من الشعر لا يغيب عن اذهان تلاميذ المدارس ، قال شوقي موجهاً الكلام الى صاحبنا المتشاعر ما قولك في رثاء امرىء القيس لسعد زغلول ، اسمع اليه حين يقول :

ايه يا ليل هل شهدت المصابا كيف ينصبّ في النفوس انصبابا ؟

قال صاحبنا المتشاعر : انه شعر لذيذ ...! لذيذ جداً ثم اخذ يفرط في الكلام عن امرىء القيس الذي كما قال - عاش على ضفاف النيل ! ! ولم نستطع ان نمسك عن اطلاق الضحكات العالية .

ظل صاحبنا المتشاعر يجاورنا ويجالسنا ويسارنا في النادي ليلاً فنقرأ اسمه في الصباح تحت ابيات من الشعر نسجناها له ، فلما الت بنا حوادث انفرط على اثرها عقدنا ، وتركنا السمر في هذا النادي لم نعد نقرأ لصاحبنا شعراً فقد ترك الشعر او الشعر تركه أو قل تركه مؤلفا الشعر له .. اذ كان كصاحب الرجلين الصناعيتين اذا نزعتا منه انكمش مكانه فلا يعدوه ولا يبرحه، وانى له المشي وقد فقد اسبابه وضاعت منه مقوماته ، وهذا مصير كل طفيلي على كل فن من الفنون .

وفي يوم من الايام كنا نسمر أنا وشوقي أمين في حي من احياء القاهرة فرأينا صاحبنا يتأبط كتباً ومجلات فلما رآنا ابتدرنا بالتحية قائلاً : أين انتم ؟ فقلت له : أين شعرك فقال لي شوقي وأين لياليك ؟

٢ - دعي الصحافة الاعظم ! !

ولم لا يكون دعي الصحافة الاعظم ؟ أليس هو ذلك الخامل التافه الذي صار صحافياً يكتب وينتقد ؟ إنه ليعز على هذا القلم ان ينعته بالنكرة ، اذ النكرة لها

وجود ثابت ، أما ذلك الدعي فلم يكن شيئاً مذكوراً ، أو قـل انه كان شيئاً ذائباً في المجتمع المصري لا يؤبه له ولا يحس به احد ولا يدري الزمان مكانه .

في إبان الثورة المصرية ، حينما كان الشعب كله يطالب باستقلاله ويهز الاستعمار هزاً عنيفاً يزلزل اركانه ويحطم بنيانه ، حينذاك جاء المستعمرون باصنام جعلوهـا حزباً واستعملوها وزراء يغرقون ما يمكن اغراقه بما هو طاف فوق سطح الماء من الاماني الوطنية ، وكان ان انشأ حزب الاصنام او لسان المستعمرين صحيفة تنطق باسمه وتصور الباطل حقاً وتقلب الاوضاع وتزين للناس حب المغتصبين وتزعـم البلاء الذي ينزله هذا الحزب على ابناء الوطن نجاحاً للامة ونوراً يهتدي به الضال في احلك الليالي . وكان بين اعضاء حزب الاصنام وزير تركي الاصل والدم ومع ان اسرته بمصر قد مر عليها جيل او اكثر من جيل الا ان هذا العاتي المغتر بنفسه كان يعتز بتركيته ويحتقر مصريته فيا بينه وبين نفسه ، أما امام الامة فهو أشد حماساً للوطن واماني الوطن من مصطفى كامل ومحمد فريد .. !

بحث هذا الوزير أو الصنم عن كاتب يهاجم به اعـداءه ويخرس السنة منتقديه فساق له الحظ ذلك الأمعة او الصحافي الدعي (....) وما ان عرف هذا بغيته حتى اخذ ينشيء المقالات التي هي باسلوب تلاميذ المدارس اشبه ولكنه كان يفعمها سباً وشتماً موجهاً الى الاطهار الابرار من رجال الامة المجاهدين ويلصق بهم تهماً هي جـديرة بان تمسك بتلابيب وزيره المزيف او صنمه المنحوت ، واذ ليم على ذلك عانـد وكابر واوغل في الذم وغالى في السباب .

ان هذا الصحافي الدعي لم يتعلم الا قليلاً يؤهله لقراءة « جريدة » فكيف كان يكتب المقالات ؟ أنها لم تكن مقالات ولكن عبـارة عن سب وشتم تافهة المعنى واهية التركيب ترضي ولي نعمته ومقيل عثرته ؟ ولو لا سيده الذي وضعه في هذا المكان الذي ما جعل الا للمثقفين ، اقول لولا سيده الصنم او الوزير الصناعي لبقي كما كان في عرض الشارع ، كانه بقية من حطام او سقط من قمامة ، اذن فلماذا لا يصول هذا الدعي ويجول في ارض خلا بها وحده ، لان الاحرار من الكتاب اذا كتبوا سجنوا فلينتهزها فرصة مواتية ويكون كاتباً عنيـداً ومناضلاً صنديداً ، اليس هو الذي ردّ على الاستاذ الكبير فلان ؟ يقارص الكلم عالماً ان الاستاذ الكبير اذا رد عليه باسلوب مثل اسلوبه احتواه ظـلام السجون ، لان الصحافي الدعي هذا يعلم علم اليقين انه لحساب من يكتب وبأمر من يعمل وبارادة من يحرك

قلمه ؟ وبعبارة اوضح ، كان يعلم من الذي يمسك بيده فيجر له قلمـــه ، مسكين ذلك الدعي انه لا وطن له ، فليجمل خداعه ومكره وخدمة المستعمر الذي اذ له وطناً له يعيش فيه ولو عيشة الحشرات.

ان الشعب كان يعرف ان هذا الصحفي التافه غير مصري وان سيده غـــير مصري ايضاً ،وما دام المحرض غير وطني ،والكاتب مثله غير وطني ، فهل تعتقد ايها القارىء الكريم انهما يريدان بالوطن خيراً ،حينما يسبون الافذاذ من العاملين المجاهدين.

لقد تنبه الشعب الى ذلك ووعى ما يدور حوله وعلم ما يدبر له في الخفاء وعلم ما يريده اولئك الذين لا هم لهم الا الحياة الرضية السعيدة على اشلاء الوطن المحطم وعلى حطام الوطن المنهار .

علم الشعب ذلك فثار وحطم فيما حطم تلك الاصنام التي نحتها المستعمر فاصبحت هشيماً تذروه الرياح . ولو انهم عاشوا في الوطن كاهله وتركوا الفتن جانباً لما احس بهم احد ، ولكان حظهم اليوم كحظ امثالهم ما يحفظ عليهم دمهم ومالهم ، ولكن الجاهل عدو نفسه ومن عاند وعادى نفسه جنى عليها جناية ترديها .. وهكذا ضاع الصنم وضاع معه دعي الصحافة .

عبد الله المشلوطي
عضو البعثة المصرية بالكويت

الكيمياء قديما وحديثا



«الى طلابي بالمدرسة الثانوية بالشويخ خاصة والى شباب الطليعة في الكويت عامة ، أهدي هذا المقال»

ما هي الكيمياء ؟ .. انها احد فروع ما نسميه « العلوم الطبيعية Natural science » . ولكن لعلكم تلتفتون في دهشة وتتساءلون: وما هي العلوم الطبيعية هذه ؟ لقد فسرت الماء بعد الجهد بالماء . العلوم تلخص مجموع المعرفة الانسانية وتمتد الى كل ما يمت للطبيعة بصلة . وهي ليست مجرد كمية من المعلومات عن الطبيعة ومحتوياتها تحصل عليها الانسان بالملاحظات والمشاهدات والتجارب ، ولكنها حقائق في جميع فروع الطبيعة والحياة منظمة تنظيماً خاصاً بحيث تتعاون حقائق كل فرع مع حقائق الفرع الآخر ،فما يحدث مثلاً عند خلط مواد بعضها ببعض خارج جسم الحيوانات والنباتات يفسر ما يحدث داخل هذه الكائنات الحية . وما يحدث في هذا الكون من دوران افلاك بعضها حول بعض يفسر ما يحدث داخل كل مادة من حيث تركيب ذراتها ؛ كل منها تعتبر نموذجاً مصغراً للمجموعة الشمسية . فهكذ الكيمياء في خدمة علم الحياة والفلك في خدمة الطبيعة ..

واي فرع آخر من فروع العلوم تنظم حقائقه في نظام متكامل يتعاون مع شبيهه في الفروع الاخرى . وعلى ذلك يمكن القول على حد تعبير لغة الموسيقى بأن العلوم تكوّن وحدة هارمونية harmonious unity تتعاون فيها انغام البيانو مع انغام الكمان تماماً كما تخدم بعضها، وتتعاون في نظام متكامل تام حقائق الكيمياء مع حقائق علم الحياة مع حقائق الفلك مع حقائق اي فرع آخر من فروع العلوم الطبيعية .

ولكن اخشى ان تفهموا ان كل الحقائق وأي حقائق تتعلق بطبيعة هذا العالم تكوّن ما سميناه بالعلوم . فلكي تكون هذه الحقائق ، التي تتعلق بأي موضوع ، حقائق علمية يجب تنظيمها وترتيبها . وهذا ما كان يتجاهله الاقدمون في العصور القديمة والوسطى ، ولذلك فمعظم ما كان يسمى « علماً » في هذه العصور ليس له من صفات العلم الا التسمية . فكانت الحقائق في هذا الزمن ينقلها كاتب عن كاتب دون ادنى محاولة لتحقيقها او تنظيمها او ترتيبها لتكون « علماً » .

ولكن في العصور الحديثة وضعت معظم هذه الحقائق تحت الاختبار بالتجربة Experiment . والتجربة ما هي الا طريقة من طرق الملاحظة تستخدم في حالتين : نختبر صحة حقيقة من الحقائق المنقولة الينا من الماضي في الحالة الاولى ، ونستخدم التجربة في الحالة الثانية عندما يتعذر تكرار الملاحظة كما هي في الطبيعة ؛ وفي هذه الحالة ننقل جزءاً من الطبيعة Nature الى المعمل ، ونجري التجربة التي تمثل اصدق التمثيل ما يحدث في الخارج ، وبذلك تتاح للعالم فرصة الملاحظة كما شاء وحسبما اراد وذلك بواسطة التجربة . فلكي ندرس مثلاً الكهربية الجوية ، وهذه لا تحدث الا اذا كان هنالك رعد وسحب وبرق ، ليس من اللازم ان ينتظر العالم اسبوعاً او شهراً او عاماً حتى يحدث رعد وبرق ليكمل استخلاص ما يريد من الحقائق عن هذه الظاهرة الطبيعية الذي فاته اثناء حدوثها اول مرة ، بعض الملاحظات اللازمة لتبلور الحقيقة العلمية ، وانما عليه ان يولد كهربية في المعمل بتجربة ويحدث برقاً صناعياً ويهيىء ظروفاً صناعية حتى تتاح له الملاحظة مرة اخرى . . وهذه هي الحالة الثانية التي يجوز فيه ان نلجأ الى التجربة . والعالم الكيماوي بوجه خاص لن يتقدم ابداً في ابحاثه اذا اعتمد فقط في ملاحظاته على الظواهر الطبيعية كما هي موجودة في الحياة وكما تحدث في الطبيعة . ولم يستطع ان يحصل على ملاحظاته تحت ظروف يتحكم فيها هو وليس من طريق الى هذه الظروف الخاضعة لمشيئة العالم او الباحث الا بالتجربة . وبواسطة التجربة يمكن للباحث ان يحقق تفاعلات بين قوى مختلفة وصور مختلفة للمادة مما لا يكون معروفاً في الطبيعة . وبواسطة التجربة يمكن لنا ان نعيد ملاحظاتنا بعد ان نبعد من جو الملاحظة العوامل المعقدة التي تتوفر اذا كانت الملاحظة في الطبيعة ، وبذلك يمكن ان نلاحظ باستخدام التجربة تحت ظروف بسيطة سهلة خالية من التعقيد . فالتجربة في الواقع ما هي الا ملاحظة مضبوطة .

والحقائق سواء جمعناها بالطريق المباشر اي بالملاحظة المباشرة في الطبيعة ذاتها او جمعناها كنتائج للتجارب العلمية ايضاً ليست علماً . وانما فقط معرفة .

فالطريقة العلمية او الاسلوب العلمي Scientific method الذي نحصل عن طريقه على « العلم » هي ان نتناول هذه الحقائق التي جمعناها لنصل الى ما نسميه « الفرض Hypotheses » ؛ واعني بذلك ان توضع اقتراحات تعلل وتربط بين مجموعـــة من الحقائق . فمن الشائع ان هدف « العلم » هو تفسير الأشياء وذلك بتفسير حدوث مجموعة من الظروف والظواهر على انها نتيجة لسبب هو مجموعة اخرى من الظروف والظواهر . وبالرغم من ان كل نتيجة تعود الى سبب فانه يجب ان نعلم ان هـذا السبب بدوره نتيجة ترجع الى سبب آخر . وبذلك نجد الأسباب والنتائج تنتظمها حلقة لا تنتهي من الحوادث . ولما كان مدى ما يفهمه الانسان في هذا العالم المعقد محدودا فاننا – حتى الآن – بعيدون جداً عن فهم الظروف والاسباب والنتائج الحقيقية للظواهر الطبيعية . ولتحقيق هذا الفرض يجري الباحث تجارب علمية أخرى في ظروف مختلفة ، فاذا فشلت هذه التجارب في تدعيم الفرض وجب اغضاء النظر عنه والبحث عن فرض آخر تنتظم خلاله هـذه السلسلة من النتائج والمسببات ثم وجب التحقق من صحة هذا الفرض الجديد باجراء عدد آخر من التجارب .

أما اذا اتفقت نتائج التجارب مع هذا الفرض فإنه يصبح نظرية Theory وفي هذه المرحلة تكون بعض الحقائق التي تكون جزءاً من المعرفة قد اتحدت وعممت في نظام متكامل تام هو النظرية ؛ ولكن يجب وضع هـذه النظرية ايضاً تحت التجربة لتحقيقها . فاذا ظهرت بعد ذلك حقائق لم تخضع في التجربة لهذه النظرية اصبحت لاغية ، ووجب احلال نظرية اخرى محلها او على الاقل تعديلها بما يساعد على ادخال الحقائق الجديدة الى رحابها . فاذا امكن للنظرية ان تقف امام كل حقائق جديدة تظهر ، وتجارب جديدة تنتظم هذه الحقائق اصبحت قانونا Law . وعلى ذلك يمكننا ان نلخص الاسلوب العلمي او الطريقة العلمية في ٤ خطوات :

١ – ملاحظات وتجارب لاستخلاص حقائق .

٢ – تنظيم ومقارنات بين هذه الحقائق .

٣ – وضع الفرض لتنتظم خلاله هذه الحقائق المنظمة المرتبة .

٤ – تحقيق الفرض والوصول الى النظريات والقوانين .

والكيمياء التي نحن بصددها في هذا المقال تخضع في ابحاثها لكل ما سبق فما

هي الا فرع من فروع العلم. ولكن اذا تعرضنا للكيمياء قديماً نجد انها حتى نهاية القرن السابع عشر لم تكن تسير في اتجاهاتها مع خطوات الاسلوب العلمي . ومع هذا فالكيمياء عرفت من قديم لا كعلم ولكن كفن . فاستخلاص المعادن الشائعة من خاماتها ، وتحضير العقاقير الطبيـــة من النباتات من العمليات المعروفة منذ الحضارات البدائية .

وفلاسفة الاغريق العظام كانوا اول من كتب اشياء نستطيع ان نقول انها تشبه تقريباً علم الكيمياء، وذلك لانهم لم يكونوا عمليين، ولم يهتموا بجمع الحقائق عن طريق التجربة او بالتحقيق العملي لنتائج نظرياتهم الفلسفية . ففي عام ٤٠٠ قبل الميلاد اقترح ديمو كريتس Demo critus أول نظرية ذرية عن تركيب المادة ، وكان هذا بداية المساهمة في علم الكيمياء ، حيث ان ديمو كريتس حاول بذلك ان يشرح بنظريته ما كان يعتقدونه حقائق تتعلق بسلوك المادة . وبعد ذلك تظهر نظرية العناصر الاربعة لارسطوطاليس وهي تعتمد على قدر بسيط من الاساس الحقائقي وقدر كبير من النظريات الفلسفية . وهذه النظرية ايضاً كانت محاولة جديدة لشرح طبيعة المادة . وقد شاعت هذه النظرية حوالي ٢٠٠٠ من السنين ، وقد زعمت ان جميع انواع المادة تحتوي على العناصر الاربعة: التراب والهواء والنار والماء. وكان كل من هذه الاربعة يعتقد في ذلك الحين بانه عنصر لا يمكن الحصول منه على ما هو ابسط منه . والحقيقة ان هذه النظريات قد عاشت لمدد طويلة ليس لانها اثبتت صلاحيتها للبقاء طول هذه المدة، ولكن لأنها لم تجد الرغبة الحقيقية في اختبار صحة اي واحدة منها .

وقد وجدت عدة اضافات في علم الكيمياء القديمة Alchemy وذلك فيما كتبه بعض الكتاب في الاسكندرية والاجزاء الشمالية من القطر المصري او مصر السفلى كما تسمى احياناً وذلك خلال القرون الاولى من العصر المسيحي ؛ وهنـــا في هذه العصور وهـذه البقاع ظهرت الفنون المقدسة ، وكانت كلمة شيميا Chemeia تستخدم لأول مرة عند ذلك لتدل على هذه « الفنون المقدسة » . والآن لنترك فسحة في المقال لنتكلم عن الكيماويين القدامى Alchemists .

عندما فتح العرب مصر وكانت في ايـــدي الاغريق انتقلت كتب هؤلاء المكتوبة عن الكيمياء القديمة الى الاعراب وترجمت الى لغتهم . والمعروف عن العرب انهم قوم عمليون وبدون شك انه ينسب اليهم دون غيرهم بعض الاكتشافات

الجليلة الاهمية في علم الكيمياء. وربما كان ابو موسى جابر بن حيان الصوفي هو اعظم شخصية كيماوية عربية قديمة، وقد ظهرت اعمـاله مترجمة الى اللاتينية في القرن الثاني عشر. ومن هؤلاء العلماء القدامى العرب ايضاً ابن الهيثم وابن سينا. ومن المعروف ان المعلومات التي اخذها العرب من المصادر المصرية الاغريقية والمصادر البيزنطية ثم نشروها بانفسهم حتى وصلت الى اوروبا وبدأت في اسبانيا على الاخص حركة ترجمة مؤلفات العرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر. ومن الاسماء التي لمعت في هــذه الفـترة « البرتوس الكبير » Albertus Magnus و « روجر بيكون » Roger Bacon وهــذا الاخير اشتهر باكتشاف البارود في الغرب و « رايموند » Raymond وهو اول من اكتشف طريقة لصنع الكحول النقي. واشتهرت هذه الفترة من تاريخ الكيمياء بالعناصر الثلاثـــة : الزئبق والكبريت والملح؛ وقد تضمنت كتابات جابر بن حيان المترجمة الى اللاتينية ان المعادن جميعها تتكون من الزئبق والكبريت؛ وزعم ان اصل جميع المعادن هو هذان العنصران، وان هذه المعادن تتكون في باطن الارض منها. وكان من المعتقدات السائدة في ذلك الحين ان كلاً من الذهب والفضة يحتوي او يتركب من زئبق نقي وكبريت نظيف بينما تتكون سائر المعادن الاخرى من كبريت غير نقي؛ ومن هنا نشأت الفكرة التي استعبدت العلماء ردحاً طويلاً من الزمن بانه في الامكان الحصول من المعادن الرخيصة عــلى المعادن الثمينة كالذهب ما دام اصل كل منها هو الزئبق والكبريت. واعتقد الاقدمون ان ذلك يتم بمجرد تغيير نسب الزئبق والكبريت في المعدن الرخيص مع تنقية عنصر الكبريت الموجود في المعدن. وذهبت جهود الكيمياويين بعد ذلك في البحث عن حجر الفلاسفة الذي يساعد على اتمام هــذه العملية. وفي عـام ١٥٢٥ ظهرت مدرسة جديدة من الكيماويين القدامى اخذت تبذل كل مجهودها للحصول على « اكسير الحيـاة » Elixir of life الذي زعموا انه سوف يشفي كل الامراض وسوف يحافظ على الشباب الدائم. ومؤسس هـذه المدرسة من الكيماويين الاطباء هو براسيلزوس Paracelsus وقد عاش في الفترة ما بين ١٤٩٣ — ١٥٤١، وكان اشهر ماقدمه للكيمياء الطبية هو بيانه بقيمة بعض المواد في استخدامها كأدوية. وبهذا فقـــد استطاع ان يحول اذهان الكيماويين المعاصرين له من محاولة الحصول على الذهب الى اغراض اخرى اكثر فائدة. وبعد براسيلزوس نجد من مدرسته ايضـــاً « ليبافيوس Libarius » وفان هلمونت

Van Helmont وهذا الاخير امتاز بتأصل الروح العلمية في تفكيره وسلوكه ويرجع اليـــه فضل اكتشاف كلمة « غاز » كما انه اول من اكتشف غاز ثاني اكسيد الكربون .

ولن نستطيع متابعة تاريخ علم الكيمياء دون ان نتعرض لنظرية الفلوجستون Phlogiston ووضع هذه النظرية أولا جابر بن حيان ثم عدلها «بيشر» في عام ١٦٦٧ ثم ستاهل Stahl الذي عاش بين ١٦٦٠ – ١٧٣٤ فمن المعروف قديماً ان المادة عند تسخينها في الهواء تصبح كلسا Caly وتسمى العملية تكليسا Calcination وقد فسرت نظرية الفلوجستون عملية التكليس بان هنالك عنصراً يسمى الفلوجستون يوجد في الفلزات واللافلزات وانه اذا خرج هذا الفلوجستون من المعـــدن تكون الكلس مباشرة ويمكن تمثيل ذلك كما يأتي :

معدن – فلوجستون = كلس

ولكي نحصل على المعدن مرة اخرى فيجب ان نؤثر على الكلس بمادة اخرى غنية بعنصر الفلوجستون حتى تعوض الكلس عما فقده من هـــذا العنصر اثناء عملية التكليس . وكان من السائد في تلك العهود ان الكربون من العناصر الغنيـــة بالفلوجستون لأن عند تسخينه لا يتبقى منه الا رماد قليل لانه فقد معظم محتوياته وهي عنصر الفلوجستون . والحقيقة ان هذه النظرية البدائية ممكن لها الوقوف على قدميها في هذا العصر لو استبدلنا بوجود الفلوجستون غياب الاكسجين لفسرنا معظم عمليات الاكسدة والاختزال في الكيمياء الحديثة . ولكن لم تصمد كثيراً هذه النظرية لانها لم تعتمد على الهواء كعامل اساسي لحدوث عملية الاحتراق واعتمدت على الفلوجستون الموجود في كل مادة . ولو انه بذلت مجهودات للمحافظة على هذه النظرية بفرض ان الفلوجستون الموجود في المادة لا يستطيع الخروج وحده وانه لا بد من الهواء لجذبه خارجاً . ومن العوامل التي هدمت هذه النظرية ما كان ملاحظاً من ان وزن الكلس اكبر من وزن المادة مع انه حسب نظرية الفلوجستون كان يجب ان يكون وزن المادة اكبر من وزن الكلس لان الكلس تكون من المادة بخروج الفلوجستون منها . ولكن انصار هـذه النظرية لم يذعنوا لهذه الهزيمة وزعموا ان للفلوجستون هذا وزنا سالبا بمعنى انه اذا خرج من الجسم ازداد وزنه واذا وجد فيه قلل من وزنه .

وتعتبر الفترة الاخيرة من القرن الثامن عشر فترة انتعاش للكيمياء، فقد عرفت

في هذه الفترة وشاعت معظم المواد الكيماوية؛ فقد اكتشف « شيل » Scheele مواد جديدة مختلفة اهمها الكلورين وحامض الايدروفلوريك وحامض الزرنيخيك وحامض اللاكتيك (اللبنيك) وحامض الاكساليك وحامض الستريك (الليمونيك) وحامض الطرطريك وحامض التنجستيك كما انه عمل كثيراً على اكتشاف الاكسجين بالرغم من ان الفضل في ذلك ينسب الى العالم الانجليزي بريستلي Priestley الذي استطاع لاول مرة ان يحضر عينات نقية من بعض الغازات المشهورة الاخرى مثل اكسيد النتريك او ثاني اكسيد النتروجين ومثل غاز كلوريد الايدروجين وثاني اكسيد الكبريت ورابع فلوريد السليكون والنوشادر واكسيد النيتروز ولكن تعتبر ابحاثه في الاكسجين التي اتمها بعده لافوازييه من الخدمات الجليلة التي قدمها للكيمياء، وذلك لان اكتشاف الاكسجين ودراسة خواصه كان بمثابة المسمار الاخير في نعش نظرية الفلوجستون . ومن الطريف ان نذكر ان بريستلي نفسه كان من انصار نظرية الفلوجستون الى عهد بعيد . ثم عمل بلاك Black في الربع الاخير من القرن الثامن عشر على اجراء التجارب لمعرفة العلاقة التي تربط بين ثاني اكسيد الكربون والطباشير والجير والماغنسيوم وكربونات الماغنسيوم والصودا الكاوية والصوديوم ثم اشتهر بعد ذلك « كافندش » Cavendish باكتشافه تركيب الماء والى لافوازييه يعود الفضل في استبدال نظرية الفلوجستون بنظرية الاحتراق القائمة الآن . ومنذ عهد لافوازييه وعلم الكيمياء ينمو بسرعة ملحوظة مع دقة متناهية وما كان ذلك الا لاتباع الاسلوب الصحيح في البحث وهو الاسلوب العلمي الذي ينتهي بالمتبعين له حتماً الى التقدم السريع والتطور الجري.

ولعل هذه العجالة تؤدي الى فهم شبابنا الكويتي او شبابنا العربي اهمية الاسلوب العلمي لا في علم الكيمياء فحسب بل في حياتنا الخاصة للوصول الى القوانين التي تكون مثلنا العليا مبنية على تنظيم الحقائق التي تصادفنا في الحياة والنظر اليها نظرة ليست فلسفية بل نظرة واقعية موضوعية تخضع للخبرة وتتعرض للتجديد والتعديل وبهذا نتحرر من جمودنا وينطلق تفكيرنا في آفاق رحبة يتقبل المعقول ويرفض غير المعقول .

عبد الرحمن ابو العلا محمد
B. Sc. في الطبيعة والكيمياء

السير على النار

•

وقعت في جو هانسبرج بجنوب افريقية منذ عهد قريب مساجلة شيقة بين راهب هندوسي يسمى نيادور من ناتال ومستر فكتور رامي ابن راعي كنيسة الاصلاح الهولندية وفي صبيحة يوم المباراة حفرت ثغرة في الارض سعتها عشرون قدماً مربعاً وعمقها قدماً تقريباً وملئت بالخشب واشعلت النار فيه ثم بدأت المباراة عندما هبط اللهب وبدأ الوهج الاحمر يساوي سطح الارض .



وطفق رامي - وهو مشعوذ محترف - يسير عاري القدمين عبر الثغرة ذهابا وجيئة ست مرات متعاقبة وفي كل مرة كان يركل الجمر المتقد بقدميه وفي الجولة الاخيرة حمل امرأة على ظهره واجتاز بها السطح المتأجج وبعد هذا العرض المثير فحصت قدماه فوجد انهما سليمتان لم يمسهما سوء . ثم جاء دور نيادور الذي عبر الثغرة ثلاث مرات فقط وبعدها انسحب معلناً هزيمته .

وتبدي بعض المصادر شكها من صحة هذه الوقائع رغم ما تطنب به صحف جنوب افريقية عن صحتها ، والواقع ان مشكلة السير على النار هذه قد احيطت

من قرون غابرة بالكثير من الخرافات والرهبة .. فهل يا ترى اساسها الخديعة ؟ ام هل يصاب السائرون على النار بنشوة تطيح بصوابهم ؟ ما الذي يجعل اقدامهم لا تحترق ؟ ثم هل يستطيع العلم الحديث ان يلقي ضوءا على هذه المعضلة الزمنية ؟ كل هذه اسئلة ما زالت الاجابة عنها قاصرة .. الحق اننا لا نستطيع ان نحدد متى ولماذا بدأت طقوس السير على النار فيقال انها وجدت منذ اربعة آلاف عام ومـا برحت تمارس حتى الآن كتعويذة تدرأ الارواح الشريرة او لابراز عرض خارق للطبيعة ويقال ايضاً انها طقوس موروثة عن اجداد سالفين .

وثمة نوعان من المشي على النار اولهما السير على جمر متوهج والنوع الثاني على حصى محمى وهو شائع في جزائر المحيط الهادي مثل جزر هاواي وفيجي وجزائر كوك، اما السير على الجمر فاصل موطنه الهند ونراه بشكل بارز في ترنداد وناتال واليابان . ويختلف تنفيذ العملية باختلاف الامصار والعشائر ومؤداها السير طواعية وبلا ضرر يذكر على طبقة من الرمضاء الملتهبة او الفحم المستعر لمسافة تتفاوت بين اثنتي عشر قدمـــاً الى ستين قدماً في حالة الجمر المتقد ولمسافة تتراوح بين اثنتي عشر قدما الى خمسة عشر قدماً اذا كان الطريق مرصوفاً برمضاء تتلظى؛ ومع هذا فما زال كل من شاهد طقوس السير على النار يرى انها مجرد خديعة فقـد اعلن احدهم ان اساس الخدعة ان النار يبدأ اشعالها في وسط الثغرة ثم يمضي وقت طويل تتحول فيه النار عند اطراف الثغرة الى جمر وتكون بالطبع قـــد خفت درجة الحرارة بمرور ذلك الوقت عند الوسط الذي تبدأ عنده اللعبة. ورأي آخر يؤكد ان اللعبة الخطرة تتم بنجاح لان السائر على النار يحصن قدميه بمادة كيميائية مضادة للحريق . وحاول كثير من الناس تعليل هذه الظاهرة مبتدئين بالتنويم المغناطيسي وانتهوا الى انها من فعل مادة مخدرة تميت الحساسية . ولقد جرد العلماء اخيراً حملة لتحطيم هذا السر العظيم فاخذوا يقومون بدراسة وافية لهذه الطقوس في الهنـــد واليابان وترنداد واجزاء اخرى من اجزاء الباسفيك . ومن احدث ما وصل اليه العلم في تعليل هذه الظاهرة ان اساسها « نظرية التكور للسوائل » وابرز مثال لها ما نشاهده عندما تتراقص حبات الماء المتكورة على السطوح الساخنة اذ تستمر هذه القطرات في حركتها وتحميها من الاتصال المباشر للسطح الساخن كمية من البخار تحاول الافلات من تحتها . وهذه الحقيقة ظاهرة بوضوح عندما تحاول سيدة ان تعرف درجة حرارة مكواتها بأن تبال احد اصابعها بلعابها وتمس المكواة الساخنة

دون ان تصاب بسوء لان البلل يتحول الى بخار يقوم كحاجز بين اصبعها والجسم الساخن. ويقال ان السباكين يستطيعون ان يحركوا الرصاص المنصهر براحاتهم المبللة لنفس السبب. ولقد زعموا اخيراً ان اليد حتى ولو كانت نظيفة تماماً تستطيع ان نغمسها في رصاص مذاب فاذا كان ذلك كذلك وثبت صحة هذا الزعم فان ذلك يكون مدعاة لان نصدق قصة السير على النار ولا سيما واننا نشاهد كثيراً من المشعوذين يضعون ايديهم في رصاص منصهر دون ان يصابوا بسوء .

وقد قام اخيراً « مجمع الابحاث الطبيعية » التابع لجامعة لندن وهو يضم لفيفاً من العلماء الثقات بعدة ابحاث على نظرية التكور للسوائل هذه فوجدوا انها نظرية قاصرة . . ثم قاموا بتجربة اعظم واكثر طرافة وكان قوام هذه التجربة الفقير الهندي احمد حسين . . فلقد طلب ذلك الفقير ان يحضروا له خندقاً عرضه اربع اقدام وطوله اثنتا عشرة قدما ونصف وعمقه خمسة عشر بوصة وملئت الحفرة بانواع مختلفة من الفحم ومنها فحم الكوك واشعلت النار وبعد مرور سبع ساعات خمد اللهب وتحولت فوهة الخندق الى طبقة من الجمر الاحمر وكان الجمر يشع حرارة يحس بها المرء تماماً من على بعد اكثر من خمسين قدماً من الخندق وقيست درجة الحرارة فكانت الفاً وسبع وستين درجة فهرنهيتية وفي داخل الاتون كانت الفاً ومائتين وتسعين درجة . .

وبعد ان تلا احمد بعض ادعية من القرآن خطا نحو النار ووصل الى نهاية الطرف الآخر في خطوات ثلاث سريعة واستغرقت كل خطوة ثانية وثلاثة اعشار الثانية وبالرغم من ان الفقير كان يمشي فعلاً على الجمر وكانت قدماه تغوص فعلاً الى عمق ثلاث بوصات فقد وجد عند فحصهما انهما سليمتان لم يمسهما الضر وقد اعلن احمد بعد هذا انه يستطيع ان يسير مسافة اطول ولما طلب منه ان يسير حول الخندق رفض قائلاً انه في امكانه فقط ان يسير في خطوط مستقيمة بيد انه في اليوم التالي اعد له خندق اوسع وملأ بالجمر الاحمر وكانت درجة الحرارة في هذه المرة اشد من سابقتها وبعد ان تلا احمد ادعيته المعتادة سار عبر الجمر وقطع الخندق هذه المرة في ست خطوات استغرقت ثانيتين وثلاثة اعشار الثانية غير انه احترق هذه المرة فقد ظهرت في قدمه اليمنى خمس لسعات واحمرت قدمه اليسرى ولقد رفض ان يعيد الكرة معزياً فشله الى ضعف في ايمانه ... ولم يمض وقت طويل حتى تحمس احد العلماء الحاضرين وخلع نعليه ثم وقف برهة مفكراً متدبراً على حافة الخندق مالبث

بعدها ان خطا نحو الجمر وقطع الخندق المستعر في اربع خطوات سريعة وكانت نتيجة عمله هذا ان احمرت قدماه فقط دون ان تلسعا بالنار وتشجع عالمان آخران وعبرا الخندق ولم تصب اقدامها الا بحروق طفيفة .

وبعد هذه التجربة اتفق العلماء الكبار على ان مسألة السير على النار لا ينبغي ان نعتبرها خديعة ما دمنا نقوم بها بالطريقة الطبيعية ودون ان نعرض الاقدام الى مواد كيمائية . فمن الجلي ان التوصيل الحراري الضعيف الذي ينشأ عن خشب متوهج او حصى محمي لا يسبب ضرراً للبشرة العادية ولاسيما اذا كان اللمس سريعاً لا يستغرق اكثر من نصف ثانية واذا كانت مرات اللمس قليلة .

وإذن فمسألة السير على النار لا تعدو كونها مسألة رياضية دعامتها المقدرة على الخطو بخفة وبسرعة فوق جمر متقد .

ابرهيم محجوب السويفى



اين الطريق

- ١ -

أين الطريق فلا أرى أين الطريـق
صعبت مسالكه وضاقت أيّ ضيـق
حولي متاهات وأخـــدود عميق
وحـــدي أسير بلا دليل أو رفيق
والناس ملء الأرض ما فيهم صديق
هم بـــين خوّان وسلاب حقوق
هم بين كذاب وعيّـــاب صفيق
كل بخمر الغدر يسكر لا يفيـق
من ذا يطيق خداعهم؟ من ذا يطيق
فلأبحثن بمفردي أين الطريـــق

- ٢ -

يا أيهـــا العربي بحثك قد يطول
ان سرت تبحث في الجبال وفي السهول
فالحق لا ينمو على سفـــح التلول
كلا ولا هو من نبـــاتات الحقول
واذا سألت فلن يعينـك من يقول
لن تستفيد من العليم أو الجهـول
فالحق أنت طريقـــه أنت السبيل
فابحث حقيقتـك التي كادت تحول
يا أيهـــا العربي أنت اخي الشقيق
هذا الطريق .. فلا تقل أين الطريق

(٥)

- ٣ -

هــذا طريق واضح ومحــدّد
هو بالهــداية والرشاد ممهــد
هــو بالكرامة والاباء مشيّــد
هو بالعزيمــة والمضــاء موطــد
مجد العروبة قــد بنــاه محمّــد
يمضي الزمان عليــه وهو مخلــد
تبلى القرون ودينــه يتجــدد
آمــن به تسعد ويسعدك الغــد
فالليل طال وما يئست من الشروق
وغداً يلوح النور في الافق السحيق

- ٤ -

لا تيأسن اذا عــثرت ولا تهــن
فالمجــد محفوف بآلاف المحــن
والريــح لا تأتي بمــا تبغي السفن
لكنهــا تعنــو لربان فطــن
فاذا رأيت البغي قــد شطر الوطن
لعصابــة ذلــوا على طول الزمن
ثارت بهــم أحقاد ماض مستكن
فانهض قويــاً للدفاع ولا تلــن
فالقــدس قدس الله كالبيت العتيق
طهره مــن دنس ومن شر محيق

- ٥ -

في قبيــة الثكلى دماء تسفــح
وبكل ناحية عــذارى تفضح
ومشرّدون عن الديار ونزّح
ووكالة الغوث الفقــيرة تمنــح
هي خدعة كبرى ومكر أوقــح

تأسو الذي جـرح الذئاب وتمسح
عجباً لآس بعض ما هو يجـرح
الداء بعـد علاجـه يتقـرح
ما غير نفسك راحم لك او شفيـق
أنت الطبيب لجرحك الدامي العميق

- ٦ -

المسجـد الاقصى المبارك حوله
الله طهّـره وطهّـر اهـله
صوت المدافـع فيه ارّق ليـله
والقلب مفطـور عليـه مولّه
فعصابـة الشيطان تبغي ذلّه
شيطان صهيون الذي يتألّـه
وذئاب الاستعمار تنفـخ طبله
فيرن في كل الفضاء صـدىً له
كضفادع حـول القنـاة لها نقيق
لما توارى النـور غادرت الشقوق

- ٧ -

فاصدع ظلام الليل بالعزم الصليب
فضفادع الصهيون نائبة تنـوب
هي نقمة الديان للضعف المريب
فاجمع جموعك في الشمال وفي الجنوب
في وحـدة عربية ودع الغريب
لا تأمنن لغير قومك في الخطوب
ألق القياد الى نجيب او أديب
ان صح ظني فيها ولقـد يصيب
فالبعث آتٍ مقبـل عمـا قريب
يا أيهـا العربي انت اخي الشقيق
وضح الطريق فلا تقل أين الطريـق

- ٨ -

سر في طريقك مؤمناً فيه بحقك
لا تستعن فيما تروم بغير نفسك
فسواك ان صافاك يبغي رغم أنفك
وله مرام في سمائـك أو بأرضك
يسعى بمعولك المجهول لحفر رمسك
والحق حقك فاستعده بحد سيفك
فالسيف افصح منطقاً في كل أمرك
حق الضعيف فهاهة تزري وتضحك
يا أيها العربيّ قـد وضح الطريق
فاسلكه مهتدياً بمـاضيك العريـق

- ٩ -

وشمال افرقيـا تقوم بها القيامه
فيها الفرنسي الشجاع نوى انتقامه
أسد السلام وفي الحروب هو النعامه
نعل الحـذاء الهتلري أذل هامه
والمشرق الاقصى أبان له مقامـه
وبمصر حلّ وبالعراق وفي المنامه
ضيف ثقيـل رابض ينوي الاقامه
هو بالسلامة راحـل أو بالندامه
هو بالكرامـة ذاهب وبلا كرامه
كفّ الصديق ينال أو يلقى حسامه
فهو العـدو كما يشاء أو الصديق
والضيم لا يرضى به الحر الطليـق

احمد عنبر

« اللغة السيوية »

أعجب اللغـــات في الشرق العربي



واحد سيوة من الواحات المصرية العجيبة ، وتعتبر لغتها من أعجب اللغات التي يغرم الغربيون والمستشرقون بالسؤال عنها ، والتمعن في غرابتها ، والبحث عما كتب فيها ، والرغبة في اماطة اللثام عن كنهها .

ولو أراد الباحث أن يعرف لهذه اللغة أصلاً تستقي منه وتنبع ، فسوف يلاقيه من الصعاب ما لا قبل له باحتماله ، وسوف لا يعرف لها أصلاً ، لا في العربية ولا الفارسية ولا التركية ولا اللاتينية ولا الماليزية ولا سواها . فهي إذن لغة خاصة نشأت وتكورت في واحة سيوه فقط ، وليس لها ما يشابهها إلا في « تونس » في قبيلة تدعى « قبيلة الحواميس » ، حيث تتشابه اللغة السيوية مع لغة الحواميس ، على أن لغة الحواميس هذه لغة بربرية تنحدر رويداً رويداً نحو الزوال . .

واللغة السيوية في نظرنا « معجم لهجات » ؛ اذ نرى أن أهل سيوه قد تجمع لديهم متباين اللهجات ، وانضمت هـذه اللهجات الى الاصل البربري ، وهو الذي تنتهي اليه هي ولغة الحواميس ، وعند ذلك نشأت من كل هذا اللغة السيوية لغة خاصة غريبة ، مرّ امامها الباحثون وجلين خشاة أن يرتطموا في بحرهـــا الخضم العميق . . .

ونستنتج من ذلك أن اللغة السيوية هي اللغة التي بدأت من قديم كأصل لغة الحواميس ، بل اننا لنرى أن أهل سيوه هم الذين أوجدوها لغة طارفة معقدة من مختلف اللهجات .

فنحن نرى مثلاً أن اسم الواحة نفسه ، قد أخـذ من صنم يدعى (سِيوَخْ) ، ومع مرور الايام ، حرّف الاهالي خاءَ (سِيوَخْ) الى الهاء ، فصار اسم الواحـة (سيوه) . . ولقد كان اسم الواحة (سنتريه) زمن أن جاء عمرو بن العاص الى

مصر في عام ٦٤٠ ، وقد أخذت هذه الكلمة أي (سنتريه) من اسم معبد (سانتم) ، وهذا الاسم أي (سانتم) يعني (أم آمون) ، وآمون هذا اسم أطلقه السيويون على إله كانوا يعبدونه عبادة جامحة ، ولم يطلق السيويون اسم آمون على إلههم من تلقاء أنفسهم ، بل اشتقاقاً من اسم الاله المصري القديم (آمون) .

وحين جاء اليونانيون الى الواحة ، ارادوا أن يطلقوا على هذا الاله (آمون) اسم (جُبِتَرْ) ، وجُبترْ هذا هو إله اليونان الكبير ، فصار اسم الاله (جبتر آمون) رمزاً لالتقاء الالهين اليوناني والسيوي ، ورضي السيويون بعد ذلك أن يطلق على الواحة اسم (جُبترْ آمون) . وقد عُرف السيويون تبعاً لذلك باسم (الآمونيين) نسبة الى آمون هذا الاله العظيم ، وهو منتصب في معبد (أم عبيدة) .

ونحن لا نرى رأي الذين يقولون بأن الكلمات العربية التي نجدها في اللغة السيوية أصلٌ فيها ؛ وذلك لأن هذه الكلمات كلماتٌ عامية يتداولها عامة الشعب المصري ، وصلت الى اهل سيوه كما وصلت اليهم شتى اللهجات ، فمزجوا بينها وبين أصل اللغة الحقيقي لتكون منها لغة خاصة واسعة النطاق ؛ وإنما حدث ذلك كما نرى لأن الاصل البربري الذي تفرعت منه اللغة السيوية واللغة الحواميسية انما اندثر كثير منه ، وصارت اللغة الباقية مفتقرة الى كل كلمة تأتي اليها بحيث تلائم لسانها ، ولم يكن يلائم لسان أهلها سوى اللهجات ، فمتى وصلت اليهم الكلمات العامة المصرية استعملوها وتمسكوا بها . .

ونزيد على ذلك ان اللغة العربية كانت تغزو واحة سيوه فتدهم اللغة السيوية ، فلا يستطيع أهل الواحة أن يميزوا بين اللغة الأصلية والكلمات الدخيلة العامية ، فاستعملوا الأخيرة دون تحريف .

ثم إن واحة سيوه كانت سوقاً عظيماً من اسواق النخاسة ، ويقتضي هذا أخذ بعض اللهجات التي يأتي بها العبيد والتجار ، وكذلك كانت محطاً للقوافل ، وهذا يقتضي أيضاً الاختلاط والأخذ ، وقد تلونت لغتهم باللهجة الطرابلسية نظراً لكثرة الرُحّل الطرابلسيين الذين كانوا يجدون صدراً رحباً في سيوه ، ولقد رأينا أن نتيجة ذلك كانت إبرامَ معاهدة صداقة وتحالف بين سيوه وطرابلس . . كما ان اللهجة السودانية ملموسةٌ في اللغة السيوية ، فقد كان السودانيون يعطون لسيوه الجلدَ والعاج وغيرهما ، مما زاد العلاقة السيوية السودانية توطيداً .

من كل هذا نستدل على أن اللغة السيوية أمْشَاجٌ من اللغة الأصلية البربرية واللهجات المختلفة ، ومن هنا نشأت الصعوبة في بحث هذه اللغة العجيبة .

وتلعب التاء دوراً هاماً في اللغة السيوية ، فنجدها تضاف إلى أول بعض الأسماء

وإلى نهاية الكلمات دون سبب ، ونراها علامـــةً للتأنيث ؛ فإذا وُضعت في أول المذكر صار مؤنثاً ، وإذا وضعت التاء والألف أول المذكر صار كذلك مؤنثاً ، وليست هذه قاعدة ثابتة ؛ إذ تتغير في كلمات كثيرة .

وبعض الكلمات العربية قد حُرّفت في اللغة السيوية ، فزيدت فيها ألفٌ أو ياءٌ أو حرف آخر في مواضع متباينة في الأول والوسط والآخر .. أمثـلة ذلك كلمة (الفرح) فهي في اللغـــة السيوية (يفرح) ، وكلمة (حلو) نراها في هذه اللغة (تحليت) وكلمة (حبس) نراها (حباس) وكلمة (مدرسة) نجدهـــا (تمدرست) وهلم جرا ..

وطريقة الجمع في اللغة السيوية عجيبة كذلك ؛ إذ يضاف إلى آخر المذكر الياءُ والنونُ فقط ، أو ومعهما الألف ليصير جمعاً مؤنثاً أو مذكراً ،فليس في الجمع فرق بين المؤنث أو المذكر ، فكلمة (يفرح) مثلاً التي تعني (الفرح) إذا جُمعت تصير (يفرحينا) ، وكلمة (حباس) التي تعني (حبس) إذا جُمعت صارت (حباسينا) ، وليست هذه أيضاً قاعدة ثابتة ؛ إذ نرى جموعاً شاذة كثيرة تخرج عن هذه القاعدة ولا نستطيع أن نستنبط منها اخرى .

وفي اللغة السيوية كلمات عربية أو عامية مصرية تعطي معنى آخر غير معناها المستعمل في بيئتها ، فكلمة (أمان) كلمة عربيـــة ، ويستعملها السيويون بمعنى (الماء) ، وكلمة (اشغال) كلمة عربية ويستعملها السيويون بمعنى (غير حسن أو غير ملائم) ، وإذا أرادوا أن يتحدثوا عن (الحذاء) قالوا عنه (زرابين) ، وهذه الكلمة نجدها في العاميـة المصرية ، وتستعمل للسب ، فيقال : (الواد ده حيطّلع زرابيني) ، وكلمة (كوم) بمعنى (كثير) ، وكلمة (كيا) يستعملها السيويون مع حذف الألف التي في آخرها بمعـــنى (ادخل) ، أو لعلهم استقوها من كلمة (كيمْ came) الانجليزية .

وهناك كلمات ترجع إلى الأصل اللاتيني ، بيد أنهـا لا تعطي معناها الحقيقي ، بل تستعمل في معانٍ بعيدة مما يدعو إلى الغرابة في وجودها ، بل إن الرأي القائل بأنها من أصل اللغة السيوية وليس من أصـــل اللاتينية ولكنه التشابه الذي يأتي عفواً ، رأيٌ لا نميل اليه ، ومن أمثلة هـذه الكلمات كلمات (يَارْدِنْ – وِتْبْ تونِ) والأولى تعني (القمح) والثانية (البيض) .

ومن الكلمات التي يتداولها المصريون ويتداولها السيويون بمعنى واحد ، كلمات كثيرة نذكر منها (الجصعة) ومعناها إناء يأكل فيه الفلاحون أو توقـد فيه النار للتدفئة ، وكلمة (جريد) وتعني جريد النخل ، وكلمة (الجُـمّارة) وهي الـتي

توجد في سعف النخل ؛ وكلمة (البليلة) وهي طبخ حبوب القمح أو الذرة .

وتتغلب الصفة اللهجية على بعض الكلمات السيوية ، فيعطي حرفان متناسبان في اللهجة حرفاً واحداً ذا معنى واحد ، مثال ذلك كلمة (أين) فيقال عنها أو (إجماني) ، والكلمتان تعطيان معنىً واحداً ، وعلى هذا فالياء والجيم لا فرق بينهما في مثل هذه الظروف ، ويقمن ان نذكر أن كلمة (إيماني وإجماني) بها زيادة على معنى كلمة ؛ أين) معنى ارادة الاخبار أي (أخبرني أين ؟) والنون والياء (ني) في هذه الكلمة هي التي أتت بهذا المعنى .

والضمائر التي تستعمل في اللغة السيوية غريبة أيضاً ، وتنقسم الضمائر المنفصلة الى قسمين الأول قسم (انا ونحن) ويرجع الى اصل واحد ، ويحدثون عن الأولى بقولهم (نيش) وعن الثانية بقولهم (إنشين) ، والقسم الثاني (هـو وهي وهم) والأولى يحدثون عنها بقولهم (نيتا) والثانية (انتاتيت) والثالثـة (انتاتن) و (هنّ) أيضاً يقولون عنها (انتاتن) ، فالسيويون لا يفرقون في لغتهم بين جمع المؤنث والمذكر .

بعد هذا نقول ان اللغة العربية تنتشر رويداً رويداً بين أهالي سيوه ، أما اللغة السيوية فهي ذاهبة الى الزوال ، بل إنّا نعتقد أنها ستزول تماماً .

ومما دعا الى انتشار اللغة العربية امتزاج أهل الواحة بالمصريين ، وكذلك تدخل المدنية الحديثة بين ظهرانيهم ، واهتمام الحكومة بالقضاء على المعتقدات الموجودة في الواحة ، هذا فضلاً عن صعوبة اللغة السيوية نفسها ، وضياع بعض أصولها وأخذها من العامية المصرية ، وقرب الشبه بينها وبين اللغة العربية .

ولقد اهتم مستر ستانلي باللغة السيوية ، فذكر كلمات كثيرة منها في تقريره عن واحة سيوه عام ١٩١١ ، وستانلي هذا من الافرنج الذين زاروا الواحة واهتموا بها ، وأذكر كذلك من زوارها (فولز) صاحب (ثلاثة أعوام في صحراء ليبيا) ومسيو كايو صاحب (سياحة في مراكش) . على أن أول انجليزي ذهب الى واحة سيوه كان (المستر برّونْ) وكان ذلك عام ١٧٩٢ ، ولكنه لم يتهم كثير اهتمام باللغة السائدة فيها ..

مصر أحمد طه السنوسي

المراجع : «واحة سيوة من الناحية التاريخية والاجتماعية» للأستاذ حسين علي الرفاعي ١٩٣٢
R. Basset « Le dialecte de Syouah » Paris, 1890
W. Seymour walker « The Siwi Language » Londres1921
E. Laoust - « Siwi » Paris 1932

«حقوق الانسان»

•

« بمناسبة عيد حقوق الانسان في ١٩٥٣/١٢/١١ »

يا حقوق الانسان يا بدعة العصر ... ويا خدعة الزمان الجديد ؟
أين غيبت لا أراك ، وأرنو ... كل يوم الى حشود العبيد
من طريح في عقر تونس يشكو ... بغي نصل مخضب وقيود
او جريح في القدس يلثم من مصر جراحاً عصية التضميد
او شقي في الغرب اذنب مذ كان ... ابوه من الزنوج السود
كل هذا فيض من العالم الحر ... فأنعم بالعالم المفقود

* * *

أيهاذي الحقوق ماأنت في الارض ... لشعب بضعفه مشدود
همه في السلام أن يهب الخبز ... وفي الحرب يفتدى بالجنود
انما أنت للألى الفوا الظلم .. ... وعاشوا للهو والتبديد
حقهم في الحياة جني ثمار ... قد طوت نجع زارع مكدود
واستباق الشعوب للموت وفك ... العرى ووصع ... الحدود
ولمن شيدوا القصور خيام ... ولمن أولموا فتات الثريد
ذاك حق الضعيف في امنا الارض ... فيا للضعيف من ... مجدود !
يا حقوق الانسان يا بدعة العصر ... ويا خدعة الزمان الجديد !

يحيى محمد برزق

قصة العدد

انسان

•

تمر بالمرء احياناً ظروف قاسية .. يكفر فيها بنفسه وقيمه ، ويعتور فكره من جرائها ضباب كثيف ، وتنحط روحه الى وهدة سحيقة من اليأس والألم .

ولقد مرت بي فترة طويلة ، كنت اعتقد فيها – او بالأحرى اجبر ذاتي على الاعتقاد – ان على المرء لكي يحيا وسط بيئتنا الاجتماعيـة ، ان يتنازل عن كثير من قيمه وفضائله ، اي انه يجب ان يكون مستعداً ، لان يكذب ، وينافق ، ويغافل ضميره .. بل ويلقيه في البحر ان امكن . ولا شك انه تفكـير منحط وسافل ، وهو مؤلم وخاصة حينما يحس المرء انه مضطر الى اعتناقه . والأدهى من ذلك ، ان لا يقتصر هذا الرأي عليّ فقط .. بل يكون ظاهرة اجتماعية ، وصدى لمجتمعنا الذي نعيش فيه ، وتعبيراً عن روح الجماعة التي نضطرب واياها . وليس ثمة شك ان تفكير الجماعة ورأيها مهما يكن درجة انحطاطه كبـــيراً .. يكون هو السائد والمعمول به .

وكنت كثيراً ما اسائل نفسي : ما جدوى صدقي واستقامتي ، وغيري يصل الى ما يبتغيه واكثر مما يبتغيه بكذبه ودجله ؟ وما جدوى اماني واخلاصي وانا العق التراب ؟ . ثم اني شخص عادي لا ابتغي من الحياة، إلا عيشة فيها ترف وفيها راحة . واذا تهيأت السبل ، فلماذا لا اسلكها ؟ وهبها انها غـــير شريفة ، ما دام

ذاك امر مشروع . وإذا كان دعاة الاصلاح ، والوطنية ، او من يزعمون انهم كذلك ، لا يتورعون عن إتيان هذا الامر ، فلماذا اعف وانا على الاقل لا ادعي لنفسي كل هذه الصفات ؟

والحق .. إن النفس البشرية – وإن كانت بطبيعتها شريفة ، ومحبة للخير – قد يعتورها بفعل البيئة ، او الظروف الاجتماعية بعض الفساد . كالذهب تماماً قد يعتوره الصدأ بمرور الزمن ، او بفعل عوامل اخرى .. لكن ما ان يلمسه بمبرده الصائغ ، حتى يعود له وهجه وبريقه .. وكذلك كنت .

ولم يكن صائغي احد اولئك الذين يدعون قيادة الفكر ، او انهم من ذوي المبادىء النبيلة الهادية . فهؤلاء في الحقيقة اوراقهم مكشوفة ، ونفوسهم اقل من ان يضطرب بها احساس فاضل ، وهم شخصيات مزيفة . كل بضاعتهم الفاظ جوفاء استعملوها بفعل المحاكاة ، وابتغاء النفع . ومتى كانت الالفاظ الجوفاء العديمة الروح تهدي ؟ لو كان الامر كذلك لكنا اعظم امم الارض .

وصائغي لا ينافق ولا يدعي ، ولا يتخذ لنفسه مبادىء سامية ، لتكون مراكب لاغراضه الشخصية ،ومنافعه الذاتية – وان كانت بعيدة كل البعد عن كل ما فيه صالح المجموع – كما يفعل قادة فكرنا ايام !

إن صائغي كان انساناً .. والمرء لا يتوصل الى أن يكون انساناً ، الا بعد جهاد شاق وطويل ، مع نفسه اولاً ، ومع ما يحيط به من شرور ثانياً ، ومثل هؤلاء يندر وجودهم .

كان شاباً في الخامسة والعشرين من عمره ، وكان ذا رزانة ووقار ، وكان بعيداً عن كل ما يصم الشباب من عيوب ، وطيش ونزق . ولم يكن خالياً من احاسيس الشباب ومشاعره ، لكنه كان من القوة بحيث يسيطر على كل نزعة ليست بشريفة ولا طاهرة . لا لأن التقاليد والعادات تأمر بذلك .. بل لان نفسه تأباها ، وطبيعته لا تقرها .. لا يأتي عملاً أياً كان هذا العمل على اساس الثواب والجزاء .. يحب الخير لانه خير وكفى .. اما نتائج هذا الخير فأمر لا اهمية له .. سيان عنده النفع او الغرم .. المهم حبه لهذا الشيء الذي آمن بأنه خير .

وكان انعزالياً .. لا لانه يكره الناس ، فقلبه وشعوره ليس فيهما موضع للكره والحقد ، ولكنه يربأ بنفسه ان ترتاد مجتمعات ، لا يكون حديث افرادها إلا مساوىء هذا واخطاء ذاك ، وكلهم مشاركون هذا وذاك مساوئه واخطاءه .

اسعد أوقاته .. هي التي يكون فيها وحيداً .. مطالعـــا في كتاب ، او تاركاً العنان لخياله .. يرتاد به مطارح الافكار العالية ، والغايات النبيلة . ويفكر في غد لا يُعرف فيه الشر ولا الخداع ،ويحفظ على المرء انسانيته من ان تنحط الى الدرك الاسفل في سبيل ترف زائل ، واشياء عرضية .

وكان يجد اولئك الكتاب الذين رسموا من بنات افكارهم ، وصدى مشاعرهم وخلجات عواطفهم ، طرقاً قويمة لايصال البشرية الى الخير والجمال ، والذين صاغوا من ذوب انفسهم مشاعل تهدي الى كل رائع وعظيم . وكانت صحبة هؤلاء – اعني آثارهم – تثير في نفسه مشاعر ما كان اغناها ، ويحس بأنه يحلق في عليين بعيداً عن كل ما يشوه روحه ويدنسها ، ويكفيه منهم – لكي يمجدهم – انهم اعطوا حياته معنى رائعاً ، واضحوا له الاسس الوطيـدة التي يقتضاها يمكن ان يسير في الحياة بكل استقامة وشرف .

وكان بعد هذا .. ذا نفس طيبة حنون وروح شفافة ، وصوت هادىء عميق ينفذ الى القلب . واحاديثه دائماً اخوية ومليئة حبـــاً .. لكأنه اناء ملىء حباً فهو ينضحه .

وكان يأخذ الحياة ، اخذاً يسيراً لا صخب فيه، الا ان في اعماقه براكين ثائرة، ونفساً مضطرمة . لا تعرف الراحة ولا الاستقرار .

كان في اعماقه ثائراً على الاوضاع الاجتماعية المعكوسة ، وعلى المجتمع الذي فقد في سبيل المال كل القيم الجمالية ، وكل ما يعمر قلب البشر من حب وخير ، والذي اصيب بانانية شرهة لا حد لها .. الفرد لا يؤمن إلا بذاته .. مصالحـــه الشخصية هي الأساس .. كل ما يتعارض وهذه المصالح – وان كانت اجل منها – فهي هباء . شيء واحد يدخل الى قلبه العزاء .. أمله في غد باسم يبدد نوره كل هذه الدياجير . وكان يشغل وظيفة في احدى مصالح الحكومة ، وكانت ذات اهمية ، وكان يسير في عمله بكل دقة ونزاهـة ، وكان يفرغ كل قواه الحبيسة التي كانت تريد الانطلاق – في عمله .

ويدخل عليه ذات يوم – وهو في غمرة عمله – أحـــد اولئك الذين تربطهم بمصالح الحكومة روابط ، وكانت ابتسامة ماكرة ترتسم على وجهه . وأقبل نحو مكتبه وحياه بشوق زائد ، وكأنه أحد معارفه مع انه لا يتذكر انه رأى هـذا الوجه من قبل . وأخذ يثرثر بأحاديث لا رابط بينها وسخيفة في ذات الوقت ،

ثم سأله عن اشياء كثيرة وشخصية ، وكان يكره ان يتحدث عن حياته الشخصية لكن خجله وطيبته - وهما سر شقائه - لا يدعان له مجالاً للرفض وكان الزائر يتخذ هذه الاحاديث كمقدمـــة لما هو ساع من أجله ، وبعد كثير من اللف والدوران ، والابتسامات المزيفة قال .

اعتقد قد مرت عليك أوراق باسم راشد فرح .

- أظن ذلك .

- ان بوسعك ان تربح من هذه الاوراق كثيراً

- لست أفهم

فأجابه والابتسامة ازدادت خبثاً عن ذي قبل :

يمكنك ان تزيد عليها بضعة ارقام لا تكلفك جهداً ، وسينالك من جراء ذلك ربحاً لا بأس به . ثم ضحك ضحكة جوفاء ، وأردف يقول : كلهم كذلك ، وهو سبيل سهل للثراء والجاه .. أليس كذلك ؟ .. لا تخش شيئاً ولا تتردد ..

فأجابه وقد شحب وجهه قليلاً وعلاه اضطراب :

آسف ان اقول لك لا

فقال (راشد) بلهجة سريعة وآمره . وكان يظنه خائفاً :

قلت لا تخف .. ولا تكن مغفلاً ، وهذه فرصة .

فأجابه وهو يغالب تأثره :

لست أرفض ذلك لاني خائف .. انمـــا أرفضه لانه عمل يأباه خلقي ، ولا ترضاه معرفتي بواجبي ، ولا يقره إيماني ، بأن مقدرات هذا الشعب يجب ان تصان من العبث ... اننا ياسيدي .. أنت كتاجر وأنا كموظف وذاك كعامل كلنا شركاء واذا لم نعمل جميعا في سبيل شركتنا باخلاص ونزاهة ، فان مصيرهـــا الحتمي الافلاس والزوال .. أفهمت ؟ .. أرجو أن لا تعيد الحديث كرة اخرى .

وفغر (راشد) فاه دهشة ..لاول مرة يسمع من يرفض أن يرتشي ثم استرد خواطره وقال بلهجة هازئة :

إن كلامك يصلح لان يقال من على خشبة المسرح .. أما في الحيـــاة العملية فليس له محل .

فأجابه بلهجة حازمة :

أرجوك .. لا أحب ان اطيل معك .. قلت لك : أرفض و كفى .

فقام (راشد) وهو يمط بوزه استنكاراً ، وقبل ان يغـادر مكتبه التفت اليه قائلاً :

اظنك ستندم .. فكر في الامر جلياً .

واشعل صاحبنا سيجارة راح ينفث مع دخانها كل المشاعر التي طغت عليه بسبب الحديث ، وكان يحس اضطرابا وصداعاً في رأسه .

والحق .. إن هذا الحديث ترك في نفسه أثراً ، وقد شغل به يومه كله ، حتى كان يحس احياناً وكأن شخصين في اعماقه .. كلاهما يناقض الآخر .

– نعم .. ابق على شرفك ايها الشريف .. دع الفرص تمر .. ان الحياة والمكانة المرموقة اليوم لصاحب المال .. لا أحد يسأل مطلقاً بأي وسيلة جمع المال .. حسبه انه يملك .

– اني لا اكره المال .. بل هو عصب الحياة .. ولكن لا اريده عن طريق غير مشروع .

– هل انت وحدك تسلك هذا السبيل ؟

– ليس معنى تردي غيري في الخطأ ، ان اتردى مثله . ثم قد يأتي المرء عملاً كهذا وهو لا يشعر بأنه ارتكب اثماً ، وهذا بالحيوان لشبيه. وان اتيته وأنا عارف باثمي فلا اعتقد ان المال سينقذني من عذاب الضمير .

– اي ضمير هذا الذي تتكلم عنه ؟ غداً ستطمسه السعادة التي لا تحصل بدون المال ولست بأول من يطمس ضميره ولا بآخرهم .

– لنترك كل هذا الجدل ، ولنعرض المشكلة بكل بساطة ووضوح .. أحصل مقابل عملي راتباً يكفيني ضروريات الحياة ، وكان بودي لو اني حصلت على اكثر منه ، بيد ان الوسائل لا تمكنني من ذلك .. فهل من اجل ان اظهر بمظهر ذوي اليسار والأبهة ان اخون واجبي ، واسخر ضميري .

– اذا كان هذا ميسوراً فلم لا ؟ لا سيما وهذا عرف شائع ، والخسارة التي ستحيق بالجميع ليست منك وحدك .. انما انت قطرة من بحر ، ونصيحتي ان تبعد عن ذهنك هذه الالفاظ .. كالضمير والواجب الخ .. فهي في قاموس اليوم مرادفة للبؤس والازدراء .

– ولكن ما الجدوى من كل ذلك ؟

وهنا صرخت النفس الثانية استبشاراً بهذا الفوز .. لقـد مال بعض الشيء

اخيراً ، وأجابت بقوة :

الجدوى من ذلك ! أهناك شك من نتائجه الباهرة ؟ . رفاهية ، ولين عيش ورصيد محترم في البنك ، وكلها – لا يخفى عليك – من دواعي السعادة

– جميل .. اني ارفض كل هذا ، ثم ما هي السعادة وما كنهها .. أهي السعادة التي يحسها الحيوان حينما يشبع ويرتوي ويشعر دفء المأوى ؟ .. ان كانت كذلك فأنا اجل من الحيوان ، ونحن ان تجاوزنا عن المعنى السطحي التافه المتعارف عليه للسعادة ، الفيناها – أي السعادة – لفظة لا معنى لها ، واذا كان المال وسيلة لغايات جميلة ، فإني اشوه كثيراً هذه الغايات ،بأن أصل إليها عن طريق غير جميل .. وبديهي بعد هذا كله ... إني لا أبتغي المال لذات المال ، هذه كانت افكاره ، وعلى هذا المدار كانت تصطرع ، وتدور في شكل لا نهاية له . ولقد لعن من اعماقه اللحظة التي كانت سبباً لهذا العذاب والقلق النفسي . وحسبها لعنة .. أنها صرفته عن الثمن اوقات قراءته وتأمله ، لكنه في ذات الوقت كان قد صمم ، على ان يضع حداً لهذا العذاب .

وحينما ضمه مكتبه في اليوم التالي ، تناول ورقة بيضاء سود فيها استقالته ، كي لا يعود الى شقاء الامس وقلقه ، وإن كان واثقاً وثوقاً باهراً ، بأنه لن يتنازل عن مبادئه مهما كان البريق شديداً ، والوهج ساطعاً .

وعندما غادر الادارة ، كان يسير بقوة وعزم ، وابتسامة كبيرة مشرقة مرتسمة على معالم وجهه ، وكان يحس بأن ثقلاً هائلاً انزاح عن كاهله .

بيد ان خاطراً لمع في رأسه كالشهاب ، راح يقلقه ويعذبه .. ذلك بأنه ترك في سبيل راحته الشخصية ، وايثاره للعافية .. وظيفة هي أشد ما تكون حاجة الى المخلصين النزهاء من أمثاله .

عبد العزيز محمود

محتويات العدد